الباب الثانى:

المـرأة المسلمـة

والحجاب

تمهيد

وجوب الحجاب على المرأة، وتحريم إبدائها لزينتها:

إن الحجاب شريعة محكمة قد أوجبها الله على المؤمنات كما قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]، فجمع سبحانه في هذه الآية بين الغاية وهو حفظ الفروج والوسيلة لذلك وهو غض البصر، وستر الزينة، ونهى عن إبدائها ولو بالحركة التي تدل عليها، وفي هذه الآداب التي اشتملت عليها هذه الآية صيانة لكرامة المرأة، وسدٌ لذرائع الفساد في المجتمع ليكون المجتمع المسلم طاهراً وسالماً من فشوّ الرذيلة فيه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[2].

فيجب على المرأة المسلمة أن تعمل بوصايا ربها، وأن تتوب من كل ما يخالف ذلك لتفوز بالصلاح والفلاح قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3]، وذلك لا يتحقق إلا بثياب الحشمة وهي الساترة لجميع بدنها، غير ضيقة ولا شفافة، وإذ قد أجمع العلماء على وجوب ستر المرأة لشعرها ونحرها ورجليها، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾[4]، فستر الوجه الذي هو مجمع المحاسن أوجب وأوجب، ولا يجوز أن يُتخذ خلاف بعض العلماء وسيلة لاستباحة ما قام الدليل على تحريمه، فإن الواجب عند التنازع الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[5].

ومن المصائب التي حلت بالمجتمعات الإسلامية فشوّ السفور والتبرج الذي هو مطلب

---

(١) النور: ٣١.
(٢) الأحزاب: ٣٣.
(٣) النور: ٣١.
(٤) النور: ٣١
(٥) النساء: ٥٩.

للكفار والمنافقين وفسّاق المسلمين، ولأن ذلك مفتاح لما يريده الكفار بالمسلمين من الانحلال وفساد الأحوال وهو طريق الفاسقين لنيل شهواتهم المحرمة، قال تعالى في بيان مراد الكافرين والفاسقين:

﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً ﴾[1]، والميل العظيم لا يتحقق إلا بشيوع الفاحشة، ودواعيها مما يفضي إلى استحلالها كما وقع في بعض البلاد الإسلامية من إباحة القانون للزنا إذا كان عن تراضٍ، وتعطيل الحدود التي شرع الله لمنع هذا الفساد المدمر للأمة!

وقد سلك الكفار وتلاميذهم للوصول إلى غاياتهم؛ طريق التدرج، فبدأوا في بلادنا بمحاربة ستر المرأة وجهها مستغلين للخلاف في ذلك، ثم بتشويه عباءات الحشمة، والإغراءات بعباءات الفتنة من مخصّرة وقصيرة مع التشبه بالرجال بوضعها على الكتف، ولن يقف أولئك عند ذلك.

ثانياً: وجوب قرار المرأة في بيتها فلا تخرج إلا لضرورة أو حاجة مباحة أو عمل مشروع على وجه ليس فيه مخالفة لما فرض الله من الآداب على المرأة المسلمة، قال الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾[2] ولقد هُيّئ للمرأة في عصر الحضارة الغربية كل الأسباب التي تلغي من الواقع واجب القرار في البيت، ونفّر المستغربون المرأةَ من القرار في البيت حتى شبهوا البيت بالسجن، ووصفوا التي لا تخرج الخروج المنشود لهم بأنها محبوسة بين أربعة جدران.

فيجب أن يعلم أن مَن طعن في شرع الله وعارضه فهو كافر، ومن خالفه بعمله فهو عاصٍ، ولقد كان مما تذم به المرأة أن تكون خرّاجة ولاجة - وهي التي تكثر الخروج من غير حاجة - والتي هذه حالها، صفو حسنها، وتصنعها للشارع، ومكان العمل والاجتماع، وكدرها لبيتها وزوجها، وبئست المرأة هذه، ومما تمدح به المرأة قرارها في بيتها مع قيامها بحقوق ربها وزوجها وأولادها ونعمت المرأة هذه.

هذا ومن أقبح خداع المستغربين وتغريرهم للمرأة المسلمة، تعظيمهم للعاملة خارج المنزل حتى ولو كانت مضيفة في طائرة، وتهوينهم من عمل المرأة في بيتها قياماً بحق زوجها وتربية أولادها مع أنه هو الأصل والأعظم أثراً في الأمة والأجدى في تحقيق التوازن بين الرجل والمرأة.

---

(١) النساء: ٢٧.

(٢) الأحزاب ٣٣.

ومن هؤلاء المخادعين من يلبس فيدعي أن المرأة قادرة على أن تجمع بين واجباتها في المنزل وواجباتها الوظيفية ، وهذه الدعوى أول من يكذبها النساء المنصفات من العاملات ، وأدلّ شيء على ذلك أن أي امرأة عاملة لا بد لها أن تستقدم امرأة تخلفها في البيت إلا ما ندر .

وإمعانا في المكر وتمويه الحقائق تشويهاً للحق وتزييناً للباطل يقوم دعاة التغريب في وسائل الإعلام بالإشادة والتبجيل بمن يكون لها تميّز في الخروج عن حدودها الفطرية والشرعية ولو بعمل لا يمكن أن تمارسه النساء إلا في صورة شاذة كقيادة الطائرة ، وكذا الإشادة ببناتنا في مزاولة الأعمال المدنسة لكرامتهن كالتمثيل مع الرجال وكالغناء والعمل مع الرجال سكرتيرة وغيرها من الأعمال المختصة بالرجال ، ولصحيفة عكاظ والوطن والرياض تميز في هذا الباطل .

ثالثاً: وجوب تميز النساء عن الرجال وذلك بعدم الاختلاط في العمل والتعليم والمتنزهات ، وباجتناب كل عمل يؤدي إلى ذلك كالعمل في الإعلام وشركات الطيران والمصانع والمستشفيات ، فإن الاختلاط بين الرجال والنساء في هذه المجالات ونحوها يشتمل على أنواع من المنكرات كالسماع والنظر الحرام والخلوة المحرمة والتبرج والسفور ، وكل هذه أسباب تجرّ إلى الفاحشة .

ولهذا جاءت الشريعة بسد هذه الأبواب ، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾[1] ، ومن الأماكن التي يجب على المسلمة أن تحذرها المشاغل النسائية ، ومحلات التخسيس!! فإن هذه الأماكن وإن كانت مخصصة للنساء فإنها غير مأمونة لأنه يرتكب في بعضها أو كثير منها أمور محرمة - بعلم المرتادة لهذه الأماكن أو بغير علمها - كالتصوير وكشف العورات التي لا يحل النظر إليها ولا من المرأة إلى المرأة بل قد يصل الأمر إلى كشف العورة المغلظة ومسّها عند التدليك ، مع أن كثيراً من العاملات في هذه الأماكن مدربات على قلة الحياء ، بل ومنهن الكافرات مما يجعل هذه الأماكن بؤراً للفساد ومصيدة لأصحاب الفجور ، فالتردد على تلك الأماكن سبيل إلى خلع ثوب الحياء ، بل والوقوع في الفاحشة الكبرى .

وبعد فمن المعلوم أن أعظم باب دخل منه على المرأة المسلمة لتغريبها بنزع حجابها وإخراجها عن قرارها والزج بها في بحر الاختلاط ، هو التعليم العصري المستمدة خططه

---

(١) الإسراء: ٣٢ .

وأهدافه وصيغته من منظمة اليونسكو، ومن أفكار تلاميذ الغرب المفتونين بهم المنفّذين لأهداف الكفار من حيث يشعرون أو لا يشعرون، لكن لتعليم المرأة في المملكة تميز فرضه واقع المجتمع فإن هذا التميز - بزعمهم - في طريقه للاضمحلال على سبيل التدرج حسب استعداد المجتمع للتغيير المرسومة خططه سلفاً، وأبرز ما تم في ذلك دمج تعليم البنات مع تعليم البنين تحت وزارة واحدة وما ينشأ عن ذلك، مما يحقق مكاسب لهواة التغريب، وهذا لأن تعليم المرأة في المملكة كان في نشأته مشروطاً ومحدوداً، ولم يزل يُطور حتى ذهبت الحدود وخفت القيود، ولم يبقَ من تميزه عن التعليم في سائر المجتمعات المغرّبة إلا عدم الاختلاط في الأعم الأغلب مع ما تميزت به المملكة في تعليم البنين والبنات من عناية بالعلوم الشرعية.

ولسنا بهذا ننكر تعليم المرأة، التعليم الذي يربي فيها الأخلاق الكريمة، ويجعلها بصيرة في دينها قادرة على تربية النشء التربية الصالحة، بل هذا مما جاءت به شريعة الإسلام التي اشتملت على الفضائل والكمالات وما به صلاح الدنيا والآخرة ومن كمال الشريعة أن جاءت من الأحكام بما يناسب كلاً من الرجل والمرأة بحسب طبيعته وتكوينه لأنها تنزيل من حكيم حميد، وهو أعلم بما يصلح عباده فلا يجوز أن نسوي المرأة بالرجل في أسلوب تعليمها، ولا فيما تتلقاه من العلوم أو تزاوله من الأعمال لاختلاف وظيفتيهما واستعدادهما العقلي والجسدي.

أعداء العفة:

إن أول حاجز حاول الغربيون وأتباعهم من أنصار تحرير المرأة اختراقه هو حاجز الحجاب، إذ اعتبروا أن في ستر الرأس إهانة للمرأة ولكرامتها الإنسانية وعائقاً يمنعها من مشاركة الرجل في نهضته الفكرية والثقافية والاجتماعية، ودعموا مزاعمهم بحالة التخلف الفكري والثقافي عند المرأة المتحجبة اليوم في بعض أقطار الجزيرة العربية والخليج العربي، والواقع أنه لا تلازم بين الاثنين فلا مجال للربط بين حجاب المرأة وتخلفها لأن ما حصل لهؤلاء النسوة ليس سببه الإسلام بل يعود إلى "ظروف استعمارية وفكرية معينة، وليس أسهل على المصلحين إذا أرادوا الإصلاح الحقيقي من أن يفصلوا بين الواقعين بوعي إسلامي سديد، يؤيد الستر والاحتشام ويدفع إلى التزود من العلوم والثقافة النافعة، ويجعل من كل منهما عوناً للآخر".

وأكبر دليل على هذا الفصل هو تفوق كثير من فتياتنا الجامعيات المتحجبات بحجاب الإسلام، المستمسكات بحكم الله عز وجل، وهنّ مع ذلك " أسبق إلى النهضة العلمية

والثقافية والنشاط الفكري والاجتماعي من سائر زميلاتهن المتحررات . . . وإن كل مُطَّلع على التاريخ يعلم أن تاريخنا الإسلامي مليء بالنساء المسلمات اللواتي جمعن بين الإسلام أدباً واحتشاماً وستراً ، وعلماً وثقافة وفكراً ، وذلك بدءاً من عصر الصحابة فما دون ذلك إلى عصرنا الذي نعيش فيه " .

أما ثاني مزاعمهم فهو رفضهم الربط بين الحجاب والعفة ، فيقولون: إن عفة الفتاة حقيقة كامنة في ذاتها ، وليست غطاء يلقى ويسدل على جسمها ، وكم من فتاة متحجبة عن الرجال في ظاهرها هي تمارس معهم البغي والفجور في سلوكها ، وكم من فتاة حاسرة الرأس سافرة الوجه لا يعرف السوء سبيلاً إلى نفسها وسلوكها . إن هذا الكلام فيه شيء من الصحة فما كان للثياب أن تنسج لصاحبها عفة مفقودة ، ولا أن تخلق له استقامة معدومة ، وربّ فاجرة سترت فجورها بمظهر سترها ، ولكن من هذا الذي زعم أن الله إنما شرع الحجاب لجسم المرأة لتخلق الطهارة في نفسها أو العفة في أخلاقها؟ ومن هذا الذي يزعم أن الحجاب إنما شرعه الله ليكون إعلاناً بأن كل من تلتزمه فهي فاجرة تنحط في وادي الغواية مع الرجال؟

إن الله عز وجل إنما فرض الحجاب على المرأة محافظة على عفة الرجال الذين قد تقع أبصارهم عليها ، لا حفاظاً على عفتها من الأعين التي تراها . . .

فالمرأة عندما تستر زينتها بالحجاب ولا تتبرج تبرج الجاهلية تكون بذلك قد سدَّت باب الفتنة من ناحيتها ويكون لغض بصر الرجل دور في إخماد الفتنة ومنع تأجج الشهوات التي تؤدي إلى ارتكاب الفواحش والمنكرات ، ثم لتتساءل: هل المرأة التي لا تلتزم بالشرع وتخرج من بيتها سافرة قد غطت وجهها بالمساحيق ، هل هي حقاً حرة؟ " أم أنها أسيرة من حيث لا تدري ، وإلا فبماذا نفسر عدم قدرتها على مغادرة المنزل إلا بعد أن تسحق بشرتها بأنواع السحوق . . . " .

وبماذا نفسر العري الإباحي الذي يأبى أن يستر إلا مساحة قليلة من الجسد ، هل يدل تصرف مثل هذا على التحرر الفكري لمن تمارسه ، أم يدل على سعي حثيث للفت نظر شباب يجدون في اتباع موضة رخيصة تحرراً وعصرنة؟ ويعتبرون من تحافظ على حشمتها مثالاً للرجعية والتخلف؟

إن مثل هذا النوع من النساء نوع جاهل إذ تعتقد الواحدة منهن أن ما تفعله من تبرج وزينة يمكن أن يجلب إليها الأنظار أو يجلب لها الأزواج ، لا ، إن الواقع غير هذا تماماً ، فالرجل الشرقي قد يعجب بالشكل واللباس الإباحي لمتعة النظر واللمس أحياناً أما عند

الزواج فإن الأمر يختلف، وقد وصف د. محمد سعيد رمضان البوطي حال رجل اليوم بقوله: إن الرجال اليوم " نظروا فوجدوا فرص المتعة الخلفية المستورة قد كثرت أمامهم بفعل بحث النساء عن أزواج لهن في المجتمع، وأعجبهم الوضع.. فازدادوا تثاقلاً وزهداً في الزواج، لتزداد النساء بحثاً عنهم وسعياً وراءهم، وهكذا كان سعي المرأة في البحث عن الزوج أهم سبب من أسباب فقدها له ".

* * * * *

الفصل الأول:
الأنثى والضعف والحجاب

وإذا كان العنصر الأنثوي يختزن بعض الضعف في شخصيتها انطلاقاً من الجانب العاطفي الأكثر بروزاً في مشاعرها، أو الجانب الجسدي الذي لا يستطيع تحمل المهمات الشاقة أو حمل الأثقال كما هو الرجل، فإن ذلك لا يمنع من تحويل هذا الضعف إلى قوة، بتربية الفكر بالمعرفة، وتقوية العقل بالممارسة، وإضعاف العاطفة بالوعي القائم على مواجهة الأمور بطريقة موضوعية من خلال منهج تربوي عملي متوازن، وتدريب الجسم على اكتساب القوة بدرجة معقولة، فقد رأينا في الواقع الكثير من النساء اللاتي يملكن صلابة الإرادة وقوة الموقف ووعي الواقع أكثر من الكثيرين من الرجال الذين أهملوا إمكانات القوة في شخصياتهم، ما يعني أن نقاط الضعف في التركيبة الإنسانية ليست من الأمور الذاتية المرتبة بالتكوين الإنساني الذي لا يقبل التغيير بل هي من الأمور الطبيعية القابلة للتكيف والتطور من خلال الجهد الإنساني في الدائرة الإيجابية أو السلبية.

وإذا كان البعض يرى الحجاب وما يستتبعه من قيود والتزامات عملية لا يسمح بالحركة القوية المتوازنة للمرأة، لأنه يمنعها من الاختلاط بالرجل، والاندماج في المجتمعات العامة، ما يؤثر تأثيراً سلبياً على حركتها في المشاركة في صنع الحضارة الإنسانية في مواقعه المتنوعة.

إذا كان البعض يطرح القضية في هذا الاتجاه، فإننا لا نجد ذلك مانعاً من القيام بالدور الملائم لإمكاناتها والتزاماتها، فهناك الدائرة النسائية الواسعة التي تحتاج إلى عناصر نسائية مثقفة واعية متحركة، من أجل القيام بمهمة التوعية والتثقيف والتعبئة الروحية، والنشاط السياسي والاجتماعي، انطلاقاً من حاجة المرأة إلى ذلك في القيام بواجباتها ومسؤوليتها الإسلامية في حركة الحياة، لأن إهمال هذا الجانب من المرأة، من خلال إهمال دور المرأة الداعية إلى الله، المتحركة في اتجاه خط التغيير وإبعادها عن ذلك، وابتعاد الرجل عن القيام بهذا الدور كنتيجة للحواجز الشرعية المانعة من انفتاح الرجل على المرأة، لا بدَّ أن يؤدي إلى

مجتمع نسائي متخلّف من الناحية الاجتماعية والسياسية والثقافية، منحرف من الناحية الدينية على مستوى الالتزام والانضباط في طريق الله. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الإسلام لم يمنع من الاختلاط بين الرجال والنساء بشكلٍ إلزاميّ، إلاّ في الدائرة التي تؤدي إلى الانحراف الأخلاقي، أما الاختلاط المتوازن الذي يضع الحدود الأخلاقية في نطاق متوازن، فإنه لا يبتعد عن الإباحة الشرعية على أساس التربية الإسلامية التي تعمل على تأكيد الالتزام الإسلامي في شخصية كلّ من الرجال والنساء. ولعل كثيراً من التجارب التي عاشتها المسيرة الإسلامية في الماضي والحاضر، تدلّ على أن قضية الانضباط في الحدود الشرعية ليست أمراً بعيداً عن الواقعية فيما هي التجربة الإنسانية الحية.. وإذا كان البعض يقدّم بعضاً من الوقائع السلبية في الدائرة الأخلاقية في مسألة الاختلاط، فيما تمثّله من انحرافات عن الخطوط الشرعية، فإنا لا نجد في ذلك مشكلة كبيرة في ما نعالجه، لأن سقوط التجربة في بعض المواقع ليس بدعاً من الأمور في كل الدوائر الأخلاقية العامة في المجتمع كله، لأنَّ طبيعة الضعف الإنساني قد تفرض الانحراف بفعل الغفلة من الاحتراس من السقوط، حتى في الدائرة الذاتية الفردية في دائرة الرجل أو المرأة، فقد لا تخلو أيةّ حالة إنسانية من ذلك كله.. ما يستدعي العمل على تأكيد الضوابط في النطاق الاجتماعي والفردي من دون حاجة إلى إلغاء أيّ تجربة في نطاق المسؤولية في أيٍّ جانبٍ من جوانب الحياة العامة والخاصة، لأنها لا تنفصل في بعض مفرداتها عن الانحراف بدرجة وبأخرى.

وقد يثير البعض مسألة الأمومة كمسألةٍ مهمةٍ أساسيةٍ فيما هو الدور الإسلامي البارز للمرأة، بل ربما يكون هو الدور الإنساني الأبرز لها من خلال الالتزامات الطبيعية التي تفرضها أوضاعه المعقّدة من الحمل والإرضاع والتربية.. فقد نستوحي من هذه المسألة تأكيد أصالة الدور الإنساني للمرأة في شخصية الأم في حياتها، بالإضافة إلى شخصية الزوجة في ذلك الدور. ويؤكد البعض على الموانع التي تمنع المرأة من ممارسة أيّ دور آخر في النطاق الثقافي أو الاجتماعي أو السياسي، ما يعني للمرأة، أنّ عليها أن تقوم بدور الاختيار بين دورها كزوجة وأمّ لا بدَّ من أن ترعى زوجها وأولادها، وبين دورها كعاملة في الحقول العامة لا بد لها من أن ترعى الأمة كلها بنشاطها العام. فلا مجال لإيجاد حالة من التوازن بين الدورين، فلا بد أن يطغى جانب على جانب، بحيث قد يلغيه في بعض الظروف العامة.

ولكننا نتصوَّر أنَّ الأمومة في مسؤولياتها ومشاكلها كالأبوة في بعض هذه المسؤوليات والمشاكل، وإن اختلفت عنها في الطبيعة، فيما هو الحمل والإرضاع والتربية للأولاد والخدمة لهم وللزوج في البعد الواقعي العملي للمسألة ما لا يعيشه الأب أو الزوج ولا يستغرق فيه.. غير أن المسؤولية الشرعية التي يحمّلها الإسلام للزوج وللأب في الإنفاق على

البيت الزوجي ورعاية الزوجة والأولاد، تأخذ أكثر الوقت، وتستهلك أكثر من الطاقة، فالمسألة في هذه الدائرة العائلية متقاربة في ضغوطها ومشاكلها، ولا تقلّ إحداهما عن الأخرى في حجم المسؤولية.

غير أن ذلك لا يمنع الرجل من أن يملك بعض حرية الحركة في ممارسة شخصيته كإنسان، وكمسلم، فيما تفرضه عليه إنسانيته من نشاطات عامة وخاصة على مستوى الثقافة والاجتماع والسياسة، في ما يحتاجه المجتمع الإنساني من حوله، أو في ما يفرضه إسلامه من دعوةٍ وجهادٍ وتقويةٍ وتنميةٍ في حركة الإسلام كرسالة، أو في واقع المسلمين كمجتمع أو كأمة، ولذلك فلا بدّ له من رعاية ذلك في عمله تبعاً للإمكانات التي يملكها من وقت أو جهد، لأنّ الإنسان لا يتجمد في دوره كزوج أو كأب، بل إن الزوجية أو الأبوة تمثّلان عنوانين من عناوين العلاقات الإنسانية التي أراد الله لها أن تحرّك الحياة في حلقات متصلة، في الوقت الذي يفرض فيه الإسلام عليهما الخضوع للخطوط الكبرى التي تحكم كل العناوين الإنسانية في حركة الإنسان.. وعلى هذا الأساس، فلا بدّ من العمل في الدائرة العامة من أجل حماية الواقع كله من كل الاهتزازات والثغرات والأوضاع السلبية التي تنحرف به عن الخط المستقيم الذي يريده الله للإنسان في حركته الفاعلة في الحياة.. وهذا هو الذي يفرض عليه أن يعطي جهده للرسالة في ما تحتاج إليه من جهدٍ فكري وعملي للوصول إلى الأهداف، الأمر الذي يدفعه إلى أن يجعل لوقته مساحة احتياطية للعمل العام في نطاق العمل الخاص في مفرداته المتصلة بحاجات الرسالة، أو نطاق العمل العام في تطلّعاته الواسعة إلى الآفاق الرحبة.

وهكذا نواجه المسألة في شخصية المرأة - الزوجة، أو المرأة - الأم، فإن ذلك لا يلغي شخصيتها كإنسان لا بدَّ أن تضيف إلى الإنسانية شيئاً من عطائها الثقافي والاجتماعي والسياسي في المجالات التي تستطيع أن تحرّكها في هذه الاتجاهات، ولا يجمّد حركتها كمسلمة يحتاجها الإسلام في دعوته وجهاده وحركته العملية من أجل التغيير.. ما يفرض عليها أن تحتفظ للإنسانية في عنوانها العام، وللإسلام في حركته الشاملة، ببعض من وقتها وجهدها خارج نطاق مسؤوليتها كزوجة وأم، وربما كانت نشاطاتها في الحقل العام تؤكد حيوية المعنى الإنساني والإسلامي في نشاطاتها في حقل الزوجية والأمومة.

إن التأكيد على مهمة المرأة في دور ربّة البيت، كالتأكيد على مهمة الرجل في دور "رب البيت"، لا يلغي ضرورة التحرك في الخطّ الإنساني الممتد في واقع الإنسانية على هدى انفتاح الإسلام على كل قضاياه الكبيرة والصغيرة في استقامة الطريق في خطّ الأهداف، وفي

الوقوف في وجه الانحراف .

وهذا هو ما نستوحيه من الآية الكريمة التي تحمّل المؤمنات مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما تحمّل المؤمنين ذلك ، وتتصاعد القضية في إيحاءاتها الاجتماعية لتؤكّد على الاندماج الإنساني الإسلامي في الولاية ، بحيث يكون بعضهم أولياء بعض في العمل والنصرة والتأييد والتعاون في كل المجالات المشتركة ، وذلك هو قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1] .

إنها صورة المجتمع المؤمن المتكامل في وقوف المؤمنين والمؤمنات معاً في علاقة الولاية المفتوحة على المسؤولية في مواجهة الانحراف الاجتماعي والسياسي والعقيدي المتمثل في إهمال المعروف وتشجيع المنكر ، ليتحركوا جميعاً في وحدة إيمانية شاملة في إعادة الحياة إلى خطّ المعروف وإبعادها عن خطّ المنكر ، وذلك بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله في كل شيء مما تتضمنه رسالة الله في حركة العقيدة في مفاهيمها وامتداد الشرعية في أحكامها ، وذلك هو وحده الذي يمنحهم رحمة الله ويدخلهم جنته الخالدة في نعيمها ويرفعهم إلى الدرجة الكبرى التي تتقدّم على ذلك كله ، وهي رضوان الله الذي هو غاية كل مؤمن ومؤمنة في كل وجوده في الحياة . ونجد ، بإزاء هذه الصورة المشرقة المتحركة في آفاق رحمة الله ورضوانه ، صورة أخرى ، وهي صورة المنافقين والمنافقات ، في الواقع السلبي المنحرف الذي يمثله المجتمع القائم على الارتباط العضوي بين المنافقين والمنافقات بحيث يتصل بعضهم ببعض ويقوّي بعضهم بعضاً في إبعاد الحياة عن المعروف وتقريبها من خط المنكر ، وفي منعها عن الانفتاح على العطاء ، وفي نسيانها لله الذي يهملها ويهمل أهلها في ما يوحي به نسيان الله لهم ، وذلك قوله تعالى: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[2] .

إنه المجتمع الذي تتكامل فيه عناصر الانحراف لتبتعد به عن الله ، حيث يتحوّل النفاق في

---

(١) التوبة: ٧١ ، ٧٢ .

(٢) التوبة: ٦٧ ، ٦٨ .

الرجال والنساء إلى وضع شاذ يعرّض أصحابه إلى نار الجحيم، حيث يتساوى المنافقون والكفار في استحقاقهم لغضب الله، وهكذا نجد كيف يتحدث القرآن عن الرجال والنساء معاً في حياتهم الحركية بعيداً عن الأبوّة والأمومة والزوجية، في الدائرة الإيجابية والسلبية، من دون أن يجعل للرجال دوراً أكبر أو أخطر من دور النساء، أو يعزل أياً منهما عن مسؤوليته في واقع الحياة في خط الاستقامة أو الانحراف، ما يعني أن الأدوار العامة في حياة الرجال والنساء لا تغيب عن مسؤوليتهما الإنسانية في غمرة انشغالهما بالأدوار الخاصة فيما هي الأمومة والأبوّة والزوجية، بل ربما كان الدور العام هو الذي يمنح الدور الخاص مضمونه الإنساني أو الرسالي فيما يترك من تأثيراته الإيجابية على فكر الإنسان وروحه، فيمتد إلى واقعه العملي بكلّ قوة وإيمان.

* * * * *

المبحث الأول:
بناتنا والحجاب

إن الحجاب هو أحد أهم القضايا الإسلامية... وعلى الرغم من ذلك فإن حاله بين المسلمين اليوم يدعو للحسرة، والاستغاثة بمدبر الأمور؛ فقد بدأت نسبة لا بأس بها ممن يرتدين الحجاب في التراجع التدريجي عنه، ومسخه بشكل يُفقده الهدف منه؛ ولعل ذلك يرجع إلى أسباب عديدة، منها المشكلات النفسية الناتجة عن التفكك الأُسَري، أو انشغا ل الوالدين، أو ضعف الإيمان، أو قلة التوكل على الله عز وجل؛ ومنها الانقياد لشياطين الإنس والجن، أو الاكتفاء بالحجاب باعتباره غاية المنتهى في طاعة المرأة لربها... فإذا عُرف السبب بطُل العجب، وأصبح حل المشكلة أيسر.

أما الأجيال الجديدة القادمة، فيمكننا أن نتدارك أمرها بتعليمها حب الحجاب منذ الصغر، فتنشأ الفتاة وهي تحلم بيوم بلوغها سن التكليف لتتشرف بارتداء حجابها، إرضاءً لربها، واعتزازاً بعفتها وحيائها... فتصير لؤلؤة مكنونة وجوهرة مصونة كما أراد لها الله سبحانه!

١ – ما هو الحجاب؟

هو ما يحجب مفاتن المرأة وعوراتها، التي تتمثل في كل جسدها ما عدا الوجه والكفين... والدليل: حديث عائشة رضي الله عنها، الذي قالت فيه: إن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ، وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: «يا أسماء إن المرأة إذا

بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا» وأشار إلى وجهه وكفيه [١].

شروطه:

ألا يصف (يكون فضفاضاً).

وألا يشِفّ (لا يُظهر ما وراءه).

وألا يلفت النظر(ألا يكون به من الحُلي والزينة - أو أن تكون ألوانه - مما يخطف البصر).

وألا يكون معطَّرا.

وألا يشبه ملابس الرجال.

وألا يُقصد به الشهرة والتباهي به أمام الخلق.

فالمقصود من الأمر بالحجاب إنما هو ستر زينة المرأة، فلا يعقل حينئذ أن يكون الحجاب نفسه زينة[٢] ولا يعقل أن تعتقد المرأة أن قدميها ليسا بعورة فتظهرهما؛ أو تحاول إخفائهما بجورب شفاف يزيدهما حُسنا!

٢ - لماذا الحجاب؟

أ - لأنه أمرٌ صريح من الله ورسوله، وقد أمر الله سبحانه النساء بالحجاب قائلاً: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[٣] وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[٤] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾[٥].

أما أمر الرسول الكريم به فهو حديث عائشة المذكور سابقا.

ب - لأن الحجاب طاعة لله عز وجل وطاعة للرسولﷺ، والله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٦].

---

(١) حديث ضعيف.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) النور: ٣١.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) الأحزاب: ٥٩.

(٦) الأحزاب: ٣٦.

فهو بالتالي فرض على كل مسلمة بالغة كما جاء في القرآن والسنة .

ويكفي أن نعلم عن ثواب الطائعين لله ما جاء في القرآن الكريم:

- ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ (١) .
- ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾ (٢) .
- ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ﴾ (٣) .
- ﴿ ومَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (٤) .
- ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (٥) .

ج - لأن الحجاب إيمان:

فالله سبحانه وتعالى لم يخاطب بالحجاب إلا المؤمنات فقال: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ﴾ وقال أيضاً: ﴿ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

د - لأنه يميز العفيفة عن غيرها ، فتسلَم من المضايقات ، وتعرُّض الفساق لها بالأذى ؛ لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (٦) .

هـ - لأن الحجاب حياء وستر ، والله حييٌ يحب الحياء ، ستِّير يحب الستر قال ﷺ في الحياء: «**إن لكل دين خُلُقاً، وإن خلق الإسلام الحياء**» وقال: «**الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة**» ؛ وقال: «**الحياء خيرٌ كله**» .

و - لأن جسد المرأة أمانة أعطاها الله تعالى إياه ؛ وما أحراها بأن تحافظ على هذه الأمانة ، فلا إيمان لمن لا أمانة له .

---

(١) النساء: ١٣ .
(٢) النساء: ٦٩ .
(٣) النور: ٥٢ .
(٤) الأحزاب: ٧١ .
(٥) الفتح: ١٧ .
(٦) الأحزاب: ٥٩ .

ز - لأن الحجاب تكريم ، فلقد كرم الله سبحانه بني آدم على سائر المخلوقات بعدة أشياء منها ستر عوراته ، حياً وميتاً ؛ وحجاب المرأة ستر لعوراتها ، فكيف تهين نفسها؟!!

ح - لأن الحجاب طهارة ، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[١] .

ولعله - سبحانه - وصف الحجاب بأنه طهارة لقلوب المؤمنين والمؤمنات لأن العين إذا لم تر لم يشتهِ القلب ، ومن هنا كان القلب عند عدم الرؤية أطهر ، وعدم الفتنة حينئذ أظهر لأن الحجاب يقطع أطماع مرضى القلوب[٢]: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾[٣] .

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[٤] .

ط - لأن الحجاب غيرة:

فهو يتناسب مع الغيرة التي جُبل عليها الرجل السوي الذي يأنف أن تمتد النظرات الخائنة إلى زوجته وبناته ، وكم من حرب نشبت في الجاهلية والإسلام غيرة على النساء وحمية لحرمتهن ، قال علي رضي الله عنه: "بلغني أن نساءكم يزاحمن العلوج - أي الرجال الكفار من العجم - في الأسواق ألا تغارون؟ إنه لا خير فيمن لا يغار" .

ولعل فيما حدث عند مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عبرة ، وعظة لكل ولي أمر من المسلمين ، فقد حاولت زوجته "نائلة" أن تدفع عنه الثوار بخلع خمارها ، لعلهم إن رأوها استحوا وانصرفوا ، ولكن عثمان أبى وقال: " والله لأن أُقطَّع تقطيعاً أحبَّ إلي من أن يرى رجل منك خصلة شعر واحدة"!!

٣ - ما هو حب الحجاب؟:

هو أن تشعر المرأة بأن الحجاب جزء من جسدها ، وأنه سترها ، وأداة حيائها وعنوان عفتها ، وطريقها لحب الله تعالى لها ، وسُلَّمها إلى الجنة .

٤ - لماذا نسعى لترغيب بناتنا - منذ الصغر - في الحجاب؟ :

أ - لأن الآباء والأمهات أو المربين سوف يقفون بين يدي الله تعالى ويسألهم عن بناتهم

---

(١) الأحزاب: ٥٣ .

(٢) فضيلة الشيخ" محمد ناصر الدين الألباني" . حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة .

(٣) الأحزاب: ٣٢ .

(٤) الأعراف: ٢٦ .

كيف ربيتهم ولماذا لم يأمروهن بطاعة الله، يقول ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**» هذا بشكل عام، أما بالنسبة للرجال من أولي الأمر كالزوج والأب والأخ فإذا لم يأمر نساءه بالحجاب ويرغبهن فيه أصبح ديوثا أي لا يغار على حرمة نساءه ﷺ، والديوث لا يدخل الجنة.

ب - لأن الإسلام يأمر بتدريب الصغار على العبادة قبل التكليف بها أي قبل بلوغهم؛ فالصلاة مثلاً فرض عين على كل مسلم ومسلمة ولكن الرسول ﷺ أمرنا بأن ندربهم عليها منذ السابعة، ونضربهم عليها في العاشرة، وذلك قبل بلوغهم سن التكليف؛ وقد اختص الرسول ﷺ الصلاة من بين العبادات لكونها عماد الدين [١].

والحجاب - كالصلاة - فريضة على المسلمة، بأمر صريح من الله ورسوله كما تقدم.

ب - لأننا لو أطلقنا لهن الحرية منذ الصغر في ارتداء ما يشئن - تقليداً لغيرهن من غير الملتزمات - دون حزم أو توجيه، فسوف يعتدن هذا، ثم يفاجأن - حين يصلن لسن التكليف - بمن يأمرهن بالحجاب، فتكون كالصدمة بالنسبة لهن، مما يؤدي لصعوبة الأمر عليهن وعدم قدرتهن على تنفيذ هذا الأمر؛ بينما لو علمناهن حبّ الحجاب والاقتناع به منذ الصغر لطلبن ارتداءه من تلقاء أنفسهن، قبل أن يؤمرن بارتدائه[٢].

ج - لأنهن لو لم يُحببنه ويقتنعن به منذ الصغر؛ فقد يرتدينه بالإكراه خوفاً من أولي الأمر، مما يؤدي إلى تحايلهن - بعيداً عن أعين أولي الأمر - بشتى الطرق لمسخه وإخراجه عن وظيفته - كما حدث حين انقسمت المحجبات إلى فئات - أو حتى خلعه، وهذا يتنافى مع ديننا السمح، لأن الله تعالى يقول: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، كما أن هذا يتنافى مع تعليمهن تقوى الله في السر والعلانية.

كيف ندرب بناتنا على حب الحجاب؟

قبل الزواج:

إن أولى وأهم الخطوات هي التي يقوم بها الرجل حين يختار لبناته أُمّاً ذات خُلق ودين تكون قدوة متحركة؛ فإذا تربت البنت في أحضان هذه الأم كان الحجاب أمرا بديهيا بالنسبة لها، وقضية لا جدال فيها، وأمنية غالية ترنو لتحقيقها.

---

(١) محمد سعيد مرسي. فن تربية الأولاد في الإسلام، ج٢؛ ص ١٢٩.

(٢) سعاد عبد الرحمن الولايتي. عوديها الحجاب: مقالة على موقع لها أون لاين.

بعد الزواج:

على الوالدين أن يبنيا بيتهما على أساس من الود، والاحترام، والتفاهم حتى ينشأ الأبناء في جو هادىء مستقر؛ مما يبعدهم عن المشكلات النفسية التي تؤدي بهم إلى التنفيس عما يحسون به، بالتمرد والعصيان ومخالفة الأهل.

كما ينبغي أن لا يتوقف الوالدين عن الدعاء لله تعالى بأن يهبهم ذرية صالحة، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في عدة مواضع منها: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وفي موضع آخر: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤] ولعل هذا الأمر ضروري لأن الشيطان أقسم قائلاً: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [(١)].

مرحلة الأجنة:

إن تقرُّب الأم الحامل إلى الله تعالى بالطاعات المختلفة من شأنه أن يشيع في نفسها السكينة والاطمئنان... هذه المشاعر تنتقل بقدرته - سبحانه - إلى طفلتها التي تصبح مهيئة للطاعة حين تنمو وتكبر.

بعد الوضع، وحتى سنتين:

من البداية، ينبغي أن تحرص الأم على تعليم ابنتها الحياء لأنه أساس الحجاب، ولأنه - كما قال ﷺ - : «**خيرٌ كله**» [(٢)]، وكما قال: «**لا يأتي إلا بخير**».

فلا تغيِّر الأم حفاضات طفلتها أمام أحد، أما حين يبدأ تدريبها على ضبط الإخراج فتعلمها - بلطف ومزاح - أن تغطي عوراتها؛ وأن لا تخلع ثيابها أمام أحد، ولا تظن الأم أنها صغيرة، فالطفل يعي ويدرك ولكنه لا يستطيع التعبير، وكلما بدأت معها الأم مبكرة بهذا الأمر كان أفضل.

بعد ذلك يأتي دور القدوة حيث يكون الطفل متلهفا لاستكشاف العالم من حوله، فحين ترى الطفلة أمها تجري إلى غرفتها لارتداء حجابها لأن شخصا من غير المحارم جاء فجأة لزيارتهم، وحين تلحظها لا تطل من النافذة أو تفتح باب الدار إلا بعد ارتداء الحجاب، وحين تتأملها وهي تربط حجابها بإحكام وإتقان - وهي تستعد للخروج - خوفا

---

(١) الإسراء: ٦٢.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب٧٧.

من أن يظهر منها شيء ، وحين تعلم أن أمها لا تتعطر إلا في بيتها ، وأمام المحارم فقط ؛ ستتلهف تلقائياً لتقليد أمها وتحاول أن تقف أمام المرآة لتجرب أغطية الرأس ، وعندها يجب أن تنتهز الأم هذه الفرصة وتقول لها:

" ما أجملك بالحجاب يا ابنتي ، إنه يضفي عليك نوراً ؛ هل تعلمي أنك حين تكبرين سأشتري لك العديد من أغطية الرأس الملونة الجميلة لتكوني مثل أمك مسلمة طائعة؟ "

كما أنها إذا رأت أمها تغض البصر عن المحارم ، أو عن منظر مُخل بالأدب في أي مكان ؛ وتستأذن قبل الدخول حتى على أولادها ؛ فإن ذلك يكون أمراً طبيعياً بالنسبة للطفلة ، مما ييسر عليها الاستجابة حين توجهها الأم لذلك فيما بعد .

من ثلاث إلى خمس سنوات:

في هذا العمر يكون تقليد الكبار من الأمور المفضلة لدى الطفل ، لذا فإن عمل طرحة صغيرة مزركشة بلون تفضّله الطفلة وتختاره بنفسها ؛ لترتديها حين تصحب والدتها إلى المسجد للصلاة أو حضور درس ، أو حين تريد تقليد أمها فتصلي معها أو بمفردها ، يكون بمثابة تمهيد لحب ارتداءه فيما بعد ؛ كما أن هذا يعين الإبنة أن تصبح عوناً لأمها ، فإذا رأت بعضاً من شعر الأم يظهر دون أن تدري سارعت بتنبيهها ، وإن جاءهم شخص من غير المحارم فجأة ؛ سارعت بإخبار أمها لكي تستتر ، أو أحضرت إليها ملابس الصلاة . . . وهكذا .

وفي هذا العمر أيضاً تكون الطفلة - في الغالب - قد تعلمت ضبط الإخراج ، لذا يجب أن تعلم أن لها خصوصيات ، فلا تقضي حاجتها إلا بعد إغلاق دورة المياه بإحكام ؛ ولا تغير ملابسها إلا في مكان مغلق .

وينبغي أن تعرف أن بعض الناس لا يفعلون ذلك لأن أحداً لم يخبرهم أو لأنهم ليسوا مهذبين مثلنا ؛ فإذا رأت أحداً يكشف عورته ، فيجب أن تغض بصرها على الفور .

كما نعلمها حدود التعامل مع الغلمان والرجال من الجيران والأقارب ، وحتى والدها وإخوتها ؛ فتسود علاقتها بهم الود الاحترام ، دون تبسط في التعامل .

وفي هذا العمر يمكن أن نحفّظها ما تيسر من القرآن الكريم ؛ مما يلين قلبها ويهيئ روحها لطاعة الله تعالى ، مع الشرح الوافي للآيات الكريمة على قدر مستوى فهم الطفلة . ومن المفيد أن توالي حفظ القرآن في دار تجمعها بصحبة صالحة من الفتيات المقبلات على طاعة الله ، وتحفُها بالعديد من المعلمات اللاتي يمثّلن القدوة الصالحة لها بالإضافة إلى الأم ؛ مع ضرورة

متابعة الأم لما تتلقاه الطفلة في هذه الدار لتتأكد أنهم ليسوا من المتشددين أو المبتدعين . هذا بالإضافة إلى (الحرص على أن يكون لها مصحفاً خاصاً بها - مع تعليمها آداب التعامل معه - وإعانتها ببعض الأشرطة المعلّمة التي تترك مساحة من الوقت لتردد وراء المقرئ فإن هذا يعوّدها القرب من القرآن ، والأُنس به ، والإقبال عليه ؛ فإذا ارتبط قلبها بالقرآن فإنها لن تعرف مبدأ تعتقده سوى مبادئ القرآن ، ولا تعرف تشريعاً تستقي منه سوى تشريع القرآن ، ولا تعرف بلسماً لروحها ، وشفاءً لنفسها سوى الخشوع بآيات القرآن ، وعندئذٍ نصل بها إلى الغاية المرجوة في تكوينها الروحي وإعدادها الإيماني والخُلُقي)[1] .

هذا بالإضافة إلى تحفيظها ما تيسر من الحديث النبوي الصحيح ليكون ذخراً لها في حياتها المقبلة ، بالإضافة إلى القرآن الكريم .

ونعود للحجاب ، فتنصح كاتبة هذه السطور بأن تقوم الأم بتفصيل ملابس الحجاب للدمية المفضلة لدى ابنتها ، تكون ذات ألوان زاهية مزركشة تنتقيها الطفلة ، وتقوم بتغييرها للدمية بنفسها . . . ومن المفيد أن تشاركها الأم في اللعب بها وانتقاء غطاء الرأس المناسب للون الجلباب الذي ترتديه الدمية ، وفي تلك الأثناء تتحدث الأم إلى الدمية قائلة - مثلاً - " كم هو الحجاب جميل عليك! أرجو أن تكوني معنا في الجنة إن شاء الله ، لأنك تطيعي ربك وتحبي حجابك ، فالجنة مليئة بالأشياء الجميلة ومها اللُعَب" . . . فمن خلال اللعب يمكن أن يتعلم الطفل أكثر وبشكل أيسر مما يتعلمه بالتلقين أو الكلام المباشر .

من ست إلى ثماني سنوات:

في هذه المرحلة - مع استمرار حفظ وفهم القرآن - نستكمل تعليمها الحياء ؛ فنعلمها الاستئذان قبل الدخول على الوالدين - كما جاء في سورة النور - وقبل دخول أي مكان حتى ولو على إخوتها .

وأن يكون صوتها خفيضاً - خاصة أمام غير المحارم - فلا ترفعه بالضحك أو حتى عند الغضب ؛ وألا تمشي وسط الطريق ؛ وإنما عن يمينه أو يساره .

وأن تتعلم حدود عورتها أمام غير المحارم ، وأمام نساء المسلمين ، والنساء من غير المسلمين .

ولعل بعض الأمهات يخطئن بشراء الملابس الخليعة لبناتهن - ومنها لباس البحر المبالغ في تبرجه - بحجة أنهن لا يزلن صغيرات ، ولكن المشكلة أن في ذلك تشبُّه بالكافرات ، كما

(١) محمد سعيد مرسي . فن تربية الأولاد ، ص١٣٤ .

أن الحياء لا يتجزأ ولا يرتبط بمكان ؛ بالإضافة إلى أن البنات يتعودن على مثل هذه الثياب ، حتى يُفاجأن بأمرهن بالحجاب عند سن التكليف ، فتكون أشبه بالصدمة بالنسبة لهن ، لذا يجب التدرج في تعليمهن الحجاب بشراء الملابس المعتدلة ليكون الحجاب سهلاً فيما بعد إن شاء الله .

كما يجب أن يتعلمن الحياء أمام النفس ، من خلال تعليمهن احترام الذات ، وذلك بإظهار احترامنا لهن في شتى تصرفاتنا وتعاملاتنا معهن ، فإن ذلك يجعلهن حريصات على بذل مجهود أكبر للسمو بسلوكياتهن ليظللن دائما محل تقدير واحترام من الوالدين[١] ؛ فيترتب على ذلك ألا تقبل الفتاة أن ترى نفسها في وضع مخل بالأدب أو الشرف!

من تسع سنوات إلى إحدى عشر عاماً:

في هذه المرحلة يرقى فكر الطفلة وتتنوع خبراتها ، وتتسع مداركها ، وتنمو قدراتها على التأمل والتخيل ، وتتحول إلى طاقة إيمانية مستعدة لتقبل أوامر ربها ، وتنفيذها أكثر من أي مرحلة أخرى في حياتها الماضية والمستقبلة ، فتتجه بتفكيرها نحو الخالق ، مدركة جوانب التنزيه والوحدانية ، والقدرة لديه ومتقبلة لهذه الصفات تقبلا نفسيا تشعر معه بالراحة والرضا ، وتصبح قادرة على تصور العظمة الإلهية ؛ فإذا وُجِّهت الطفلة الوجهة السليمة نحو الإيمان والخير ، اندفعت إليهما في تعلُّق وشوق . لذا فإن دور الوالدين في هذه الفترة أن يستغلا هذا التطور الإيماني في نفسها ، وأن يعملا على تقوية عقيدتها بالله التي سترى فيها خير عون لها على تقبُّل ما تتعرض له من آلام الواقع ، وصراعات الحياة ، والتي سوف تمسح عنها الكثير من صنوف الحرمان والوهم والخوف ، وتعمل على تقوية شخصيتها واستعدادها لتكون عوناً لغيرها ، وذلك من خلال التركيز على جوانب العقيدة المؤثرة في روحها ، ومن أهم تلك الجوانب:

- تعليمها صفات الله تعلى التي تربي فيها أن الله تعالى يحب المتقين ، وأنه قريب منها يراها ، ويرعاها أينما كانت كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[٢] ، و ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٣] ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾[٤] .

---

(١) هبة حسين . طفلك واحترام ذاته . القاهرة . دار المعارف ، ١٩٩٧ .

(٢) سورة البقرة: ١٨٦ .

(٣) الحديد: ٤ .

(٤) آل عمران: ٥ .

فإن هذا يُعلّمها مرتبة أرقى من مراتب الحياء (وهو الحياء من الله عز وجل أن يراها على غير ما يحب ويرضى)[١].

- دعوتها إلى التعمق في إيمانها بالله تعالى والاطمئنان إلى عظمته وقدرته؛ من خلال النظر والتأمل والتفكر في خلقه، فالكون آية الله الكبرى، ومعرض قدرته المعجزة التي تبهر العقول؛ ولكن الإلف والعادة يفسدان روعة التطلع في آيات الكون والإحساس به؛ فتتبلد الحواس لما ترى وتسمع. لذا فقد حث القرآن في الكثير من آياته على هذا، ومنها: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾[٢]، و ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٣].
- دعوتها للإيمان بالحياة الآخرة، والتأكيد على أن السعادة الحقة لا تكون إلا في الجنة، وأن الجنة أعدت للمتقين الذين يسيرون في طريق الله ورسوله، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «**أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**»، ويقول في القرآن الكريم: ﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٤].
- تربيتها على الاستسلام لله تعالى وطاعة رسوله، فكثيرا ما تسأل الطفلة عن سبب فعل أشياء معينة، لأنها لم تستطع إدراكه، ومن المفيد أن نجيبها على قدر عقلها، أما الأمور التي تتعلق بالدين، فيجب أن تعرف أن الإسلام مشتق من الاستسلام لله، وتسليم الأمر له مع بذل الجهد، وأنه ليس لها أن تقيس الدين برأيها وعقلها، لأن العقل له حد ينتهي عنده، وكثيرا ما تخطئ العقول، وتعجز عن تفسير جميع أمور الدين، فالمسلم الحقيقي هو الذي ينفذ أوامر الله - مادام قد ارتضاه ربا - دون أن يعرف الأسباب التي خفيت عليه.
- إعلامها أن الأنثى كالذكر، كلاهما عبدٌ لله، خلقهما لعبادته، يقول تعالى: ﴿ مَنْ

---

(١) د. محمد محمود عبد الله. كيف نربي أولادنا؟ الرياض. دار الشواف، ١٩٩٣.
(٢) يونس: ١٠١.
(٣) آل عمران: ١٩١.
(٤) السجدة: ١٧.

عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [١] كما نقرأ عليها الآية: ٣٥ من سورة الأحزاب، ونوضح لها أن الأنثى مخاطَبة في القرآن بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ، وكذلك بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وبالخطاب الذي قد يبدو ظاهره أنه للذكر، مثل: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٢] ومما يعينها على الاستسلام لله وطاعة رسوله أن نقص عليها من القصص ما يعزز ذلك، مثل قصة هاجر عليها السلام حين تركها إبراهيم عليه السلام ووليدها في الصحراء، وقبلت ذلك حين علمت أنه أمر من الله وقالت، "إذن لا يضيِّعنا"، وقصة النساء المهاجرين الأوَل الذين قالت عنهم عائشة رضي الله عنها: "يرحم الله النساء المهاجرات الأوَل، لما أنزل الله ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [٣] شققن مُروطهن(ستائرهن) فاختمَرن بها"[٤] أي لم ينتظرن حتى تحصل كل منهن على خمار وإنما نفذن أمر الله بما تيسر لهن.

- غرس الاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام في نفسها، فالكثير من أبناء الإسلام يتقدم بهم العمر دون أن يعرفوا غايتهم أو هدفهم من الحياة، لذا ينبغي أن تعرف منذ طفولتها أن الإسلام نعمة عظيمة اصطفاها الله بها وأنها تنتسب إلى أمة موصولة بالله، تسير على نهجه، وتملك ما لا تملكه سائر البشرية وهو كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، لذا فيجب أن تكون متميزة عن غير المسلمات في مظهرها ومخبرها، وغاياتها وآمالها، وأن تتأسى بأمهات المؤمنين، والصالحات القانتات كمريم عليها السلام، وامرأة فرعون، والصحابيات رضوان الله تعالى عليهن. وأن تعلم أن هذا الدين أمانة وأن عليها أن تحمل رايته بالتزامها الديني والخُلقي؛ وأن يكون هدفها من التعلم أن ترضي الله عز وجل بأن تعلم غيرها، أو تنفع أخواتها المسلمات بأن تتعلم الطب أو التدريس، وأن تنصح لله ورسوله أينما كانت ومن المفيد في هذه المرحلة أن تشجعها الأم على تلاوة سورة "النور" مرة كل أسبوع، ففي ذلك تذكرة وتثبيت لها على الخير إن شاء الله.

---

(١) النحل: ٩٧.
(٢) آل عمران: ١٣٣.
(٣) النور: ٣١.
(٤) أخرجه البخاري.

ولعل من أخطاء الأمهات أيضاً ألا ترى الأم في ابنتها سوى عروس المستقبل، وتظل تحلم بيوم زفافها، وتتحدث أمامها عن ذلك، بل وأحياناً حين تطلب البنت شيئاً يكون الرد: " عندما تتزوجين"!!! فيصبح هذا الموضوع هو الشغل الشاغل للبنت، فتعمد إلى المبالغة في إظهار زينتها سعياً لتحقيق حلم الأم الذي أصبح - مع مرور الوقت وإلحاح الأم - حلمها؛ ولعل الحل لهذه المشكلة هو الامتثال لأمر الرسول ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**» فالعلم الشرعي والعلم الدنيوي مفروض علينا لكي نكون مسلمين أقوياء؛ ولعل الوقت المناسب له هو الطفولة المبكرة.. حين يكون كالنقش على الحجر؛ هذا بالإضافة إلى تنمية ما حباها الله تعالى به من مواهب طبيعية، كالقدرة على تعلم اللغات، أو الحاسب الآلي، أو الخطابة، أو الكتابة الأدبية، أو ممارسة الرياضة - في حدود الشرع -، أو التمريض، أو الزراعة، أو الرسم - في حدود الشرع أيضاً - أو التطريز، أو الأشغال الفنية، أو التفصيل والحياكة، أو الغزل، أو فنون السجاد اليدوي، أو الطهي أو تصنيع المواد الغذائية، أو تربية الطيور والحيوانات... إلى آخر ما يمكن أن يمتعها، ويصقل مواهبها، ويشغل عقلها ووقتها بما يفيدها في دينها ودنياها... حتى يأتي الزوج المنتظر، أو لا يأتي؛ فهو أمر بيد الله وحده؛ ولا ينبغي أن تنشغل الفتاة العفيفة به أكثر مما ينبغي؛ والدليل قول الله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[1] كما يجب أن تعرف البنتَ أن قيمتها الحقيقية في عقلها وأدبها وحياءها، فهذه الأشياءَ تنمو مع الزمن، بينما يتناقص الجمال الحسي مع الزمن، حتى يزول.

ومن المهم في هذه المرحلة - التي تسبق سن التكليف بالحجاب - أن نحكي لهن عن نماذج للعفيفات من السلف الصالح، مثل:

- عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها التي قالت بعد وفاة الرسول ﷺ وأبي بكر: "كنت أخلع ثيابي في حجرتي ولم أكن أتحرج، أقول: زوجي وأبي، فلما دُفن عمر رضي الله عنه، كنت أشد عليَّ ثيابي حياءً من عمر"!!!
- فاطمة بنت الرسول ﷺ التي لم تعجبها طريقة وضع الثياب على المرأة وهي ميتة خوفا من أن تصفها، فقالت لأسماء بنت أبي بكر: يا أسماء إني قد استقبحت ما يُصنع بالنساء أن يُطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت أسماء: يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئا رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحَنَتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله تُعرف به المرأة من الرجل، فإذا أنا مِتُّ

(١) النور: ٣٣.

فغسِّليني أنت وعلي ، ولا يدخل عليَّ أحد ، فلما توفيت رضي الله عنها غسَّلها علي وأسماء [١] .

- امرأة من أهل الجنة حدَّث عنها عطاء بن أبي رباح حين جاءت المرأة فقال لابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقال بلى ، فقال هذه المرأة السوداء جاءت إلى النبي ﷺ، فقالت: إني أُصرع وإني أتكشَّف ، فادعُ الله لي ، فقال: «**إن شئت دعوت لك وإن شئت صبرت ولك الجنة**» ، فقالت: أصبر: ، قالت إني أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف ؛ فدعا لها "!!! [٢] .
- الفتاة التي سقى لها ولأختها موسى عليه السلام ، وقال عنها القرآن الكريم أنها جاءته: ﴿ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [القصص: ٢٥] فكانت تمشي على استحياء وتتحدث على استحياء . . . فلم تتكلم معه إلا بالضروري من الكلام وهو أن أباها يدعوه ، ثم مشت خلفه حتى وصلا إلى أبيها (حلقة الحب ، من سلسلة حلقات كلام من القلب للأستاذ عمرو خالد) .
- "مريم" ابنة عمران التي قال عنها القرآن الكريم أنها: ﴿ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [التحريم: ١٢] ، ولما ظهر لها جبريل عليه السلام في صورة رجل ، قالت له: ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ١٨] .

وبالإضافة إلى ما سبق ، يمكننا أن نطلق العنان لأحلامها بذلك اليوم الذي ستحتفل فيه الأسرة والأصدقاء والأقارب بارتدائها الحجاب ، فتقيم حفل حجاب"فلانة"!! ويا حبذا لو كانت هناك صديقة لها أو قريبة تحتفل بحجابها أيضاً في نفس الوقت ؛ فيكون الحفل لاثنتين أو أكثر ؛ فتكون البهجة أكبر!

مرحلة الثانية عشر حتى السادسة عشر:

في هذه المرحلة تكون ابنتك قد بلغت سن التكليف أو قد لا تكون ، فإذا بلغته فعليك أن تخبريها - بلطف - أن موعد إقامة حفل حجابها قد حان ، فإن استجابت عن طيب خاطر ، فبها ونعمت ؛ وإن لم تستجب ، أختي . . . لن أطيل عليك ، وسأبدأ معك في عرض اقتراحاتي لحل المشكلة ، وأرجو منك أن تتفهميها وتسمعيني فيها إلى آخر الحديث:

دعيني أوضح لك شيئًا هامًا ، وهو أن أسلوب الدفع في توجيه البنت وتعديل سلوكها ،

---

(١) فضيلة الشيخ "محمد ناصر الدين الألباني " . حجاب المرأة في الكتاب والسنة . ص ٦٢ - ٦٣ .
(٢) رواه البخارى .

لن يؤدي إلا إلى الرفض والبعد، فكما يقولون: "إن لكل فعل رد فعل مساوٍ له في القوة ومضاد له في الاتجاه".

سأقترح عليك برنامجًا قد يستغرق منك ٣ أشهر، وربما أقل أو أكثر حسب توفيق الله وقدره وتنظيمه، كالتالي:

المرحلة الأولى: وستستغرق منك ٣ أسابيع إلى شهر:

قومي فيها بالتوقف عن الحديث في هذا الموضوع" الحجاب" تمامًا، ولا تتحدثي فيه من قريب ولا بعيد، ولو حتى بتلميح مهما بعد. أعلم ما قد تبدينه من استغراب قد يصل إلى الاستنكار، ولكن الأمر بالضبط كالدواء الذي يكتبه لنا الطبيب ونأخذه رغم عدم درايتنا الكاملة بمكوناته وتأثيراته ولكننا تعلمنا من الرسول ﷺ أن لكل داء دواء لتمرد المراهقة وهو الداء الذي يصيب أغلبية الشباب كما يصيب البرد أغلبية الأطفال في الشتاء.

تذكري أننا نربِّي ضميرًا ونعالج موضوعًا إذا لم يُعالج في هذه المرحلة فالله سبحانه وحده الذي يعلم إلى أين سينتهي، فلا مناص من الصبر وحسن التوكل على الله وجميل الثقة به سبحانه.

و نعود مرة أخرى إلى العلاج ألا وهو التوقف لمدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع عن الخوض في موضوع الحجاب، والهدف من توقفك عن الحديث في هذا الأمر هو نسيان ابنتك له، حتى تفصل بين الحديث في هذا الأمر وبين علاقتك بها، لنصل بهذه العلاقة إلى مرحلة تشعر فيها البنت بالراحة، وكأنه ليس هناك أي موضوع خلافي بينكما، فتستعيد الثقة في علاقتك بها، وأنك تحبينها لشخصها، وأن الرفض هو للفعال السيئة وليس لشخصها.

فالتوتر الحاصل في علاقتكما الآن بسبب اختلافكما أحاطك بسياج شائك يؤذيها كلما حاولت الاقتراب منك أو حاولت أنت الاقتراب منها بنصحها حتى أصبحت تحس بأنها تصاب بالأذى النفسي كلما حاولت الكلام معك، وما نريد فعله في هذه المرحلة هو محاولة نزع هذا السياج الشائك الذي أصبح يفصل بينكما.

المرحلة الثانية: مرحلة الفعل الصامت من ثلاثة أسابيع إلى شهر:

في هذه المرحلة لن توجهي إليها أي نوع من أنواع الكلام، وإنما ستقومين بمجموعة من الأفعال المقصودة، فمثلا قومي بدعوتها - بشكل متقطع على فترات؛ حتى يبدو الأمر طبيعيًا وتلقائيًا - للخروج معك، ومشاركتك حضور أحد الدروس بدعوى أنك تريدين

مجرد صحبتها وليس دعوتها لحضور الدرس، بقولك: حبيبتي أنا متعبة وأشعر بشيء من الكسل، ولكني أريد الذهاب لحضور هذا الدرس، تعالَي معي، أريد أن أستعين بك وأستند عليك.. فإذا رفضت لا تعلقي ولا تعيدي عليها الطلب، وأعيدي المحاولة في مرة ثانية؛ فإذا حضرته معك اسأليها عن رأيها ودعيها تعبر عن رأيها بحرية، وبإنصات منك جيد، واتركيها حتى تبدأ هي بالسؤال عن الدين وعن أموره.

ويتوازى مع هذا الأمر أن تشاركيها في كل ما تصنعينه في أمور التزامك في أول الأمر من خلال طلب رأيها ومشورتها، وكأن هدفك - بل هو في الحقيقة ما يجب - تقريب العلاقة وتحقيق الاندماج بينكما.. بمنتهى الحب والتفاهم تقولين لها: "حبيبتي تعالَي سمِّعي لي القرآن الكريم الذي حفظته"، أو: "حبيبتي ما رأيك في هذا الحجاب الجديد"، "ما رأيك في هذه الربطة"... كل هذا وأنت تقفين أمام المرآة، تستعدين للخروج مثلاً... وهكذا بدون قصد أوصليها بالطاعات التي تفعلينها أنت.

اتركيها تتحدث عن نفسها، وعن رأيها في الدروس التي تحكين لها عنها بكل حرية

وأود أن أوجِّه نظرك إلى أمور مهمة جدًا:

- يجب ألا تتعجلي الدخول في مرحلة دون نجاح المرحلة السابقة عليها تمامًا، فالهدف الأساسي من كل هذا هو نزع فتيل التوتر الحاصل في علاقتكما، وإعادة وصل الصلة التي انقطعت بينها وبين أمور الدين؛ فهذا الأمر تماما كالمضاد الحيوية يجب أن تأخذ رجعته بانتظام وحتى نهايتها، فإذا تعجلت الأمر وأصدرت لها ولو أمرًا واحدًا خلال الثلاثة أسابيع فتوقفي وابدئي العلاج من البداية.

- لا تتحدثي في موضوع الحجاب أبدًا، أبدًا في هذا الوقت؛ فهو أمر يجب أن تصل إليه عن قناعة تامة، وإذا نجحتِ في كل ما سبق - وستنجحين بإذن الله، فأنت قد ربيتِ نبتة طيبة حسب ما تذكرين أنك ملتزمة وأن أباها على خُلُق - فسيأتي اليوم الذي تطلب منك هي شخصيًا أن ترتدي الحجاب، بل قد يأتي اليوم الذي تشتكين فيه من سفر أغطية رأسك وحجابك وهجرتها إلى دولابها الخاص.

- لا تعلّقي على ملابسها، إلا في أضيق الحدود، وتجاوزي عن بعض التجاوز فيه مثل الألوان التي لا تعجبك.

- اقصري الاعتراض واستخدام سلطتك في المنع على الأخطاء التي لا يمكن التجاوز عنها، مثل: لو أرادت الخروج مع صحبة غير مؤتمنة، أو أي شيء فيه انتهاك شرعي صريح، قد تعترضين وتقولين: "أليس عدم لبس الحجاب بعد البلوغ تجاوز شرعي؟ "لا

يُخالفك أحد في هذا الأمر ولكن هذا الموضوع نحن بصدد علاجه بصورة جذرية حتى نصل إلى تشكيل قناعة داخلية لا تجعل من موضوع الحجاب والطاعة بصفة عامة رد فعل لأوامر الأهل .

- استعيني بالله ولا تحزني ، وادعي دائمًا لها ، ولا تدعي أبدًا عليها ، وتذكري أن الأمر قد يحتاج إلى وقت ، لكنه سينتهي بسلام إن شاء الله ، فالأبناء في هذه السن ينسون ويتغيرون بسرعة ، خاصة إذا تفهمنا طبيعة المرحلة التي يمرون بها وتعاملنا معها بمنتهى الهدوء والتقبل وسعة الصدر والحب .

مرحلة السابعة عشرة وما بعدها:

أيتها الأم المؤمنة الصابرة: بارك الله في جهدك وأثابك عليه خير الثواب ، وأقر عينك بطاعة ابنتك . . . ولكن إن لم يمنّ الله عليها بالحجاب حتى هذه المرحلة ، فلا تقنطي من رحمة الله ، واعلمي أن لحظة التوبة في علم الله ، قد تكون قريبة أو بعيدة ، المهم ألا تتوقفي عن محاولاتك . . . . وفي هذه الحالة يمكنك أن تتبعي معها أسلوب الحوار الهادئ الهادف ، وأن تتركي لها حرية الإجابة على الأسئلة التالية:

- هل تحبين يا ابنتي أن تأخذي سيئة بكل شعرة ظهرت منك لغير المحارم؟

تذكري أنك كلما خرجت من بيتك سافرة حصلت على سيئات بعدد من رآك من غير المحارم ، فهل حسناتك تعادل هذا الكم من السيئات؟!

- هل تبيعين دنياك الفانية بالآخرة الباقية؟

"إن من آثر دنياه على آخرته خسرهما معا ، ومن آثر آخرته على دنياه ربحهما معا"

هل يسرك أن يكون الله عز وجل مستاء لعدم حجابك؟

أما علمت أن الله تعالى يضحك لمن يطيعه ويفرح به ، بينما يبتسم الشيطان وينفخ في وجه من يعصي ربه؟ [1] .

- هل تقبلين أن تكون النساء في الجاهلية قبل الإسلام أفضل وأتقى منك؟

لقد كن يسترن عوراتهن إلا قليلاً من الشعر الموجود بناصية الرأس ، وفتحة الجيب فقط!!!

لا أظن أنك تتعمدين ذلك . . . ولكن عدم حجابك ليس له معنى إلا ذلك!!!

---

(١) فضيلة الشيخ "صفوت حجازي" في محاضرة له عن حب الله .

• هل ترفضين أن تكوني أجمل وأشرف مكانة من الحور العين في الجنة؟

إن نساء المؤمنين يكن أجمل وأعلى مكانة من الحور العين، لأن الحور العين خلقن طائعات، بينما خُلِقتِ للجهاد في الدنيا والصبر عن المعاصي، والتصبر على طاعة الله تعالى وامتثال أوامره!!!

• هل تستطيعين مقاومة الموت وتظلي على قيد الحياة لتهربي من حساب ربك؟

إن الموت قدَر كل الكائنات، وهو مغادرة كل مباهج الدنيا وزينتها، وملابسك وعطورك ومساحيق الزينة، وحُلِيِّك وغير ذلك مما تحبين، فهل تغادرينها إلى عزة وكرامة في القبر وفي الجنة، أم إلى ذل وهوان في القبر وفي النار!

• هل تضمنين أن يُمهلك ملك الموت حتى ترتدي الحجاب وتتوبي قبل أن يقبض روحك؟

إن ملَك الموت لا يستأذن من أحد قبل قبض روحه بعد رسول الله ﷺ، لذا فإنه من الحكمة أن يسارع المرء بالتوبة قبل ألا ينفع الندم، ليفوز بحظ كبير عند الله تعالى، **«والكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»**، فخالقك، وخالق الدنيا وما فيها من متع ومباهج يقول: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾[1].

• هل تقبلين أن تكوني من الفُجَّار الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[2].

لعلك تعلمين أن (الحياء ضده الفجور، وهو يعني عدم الخشية من الله تعالى، والمجاهرة بالمعصية)[3]، وهو ما تفعله المُصرَّة على عدم ارتداء الحجاب!

وبالطبع سيكون لديها الكثير من الاعتراضات والتساؤلات التي تشغل بالها بخصوص الحجاب، وفيما يلي ذكر بعضها؛ والرد على كل منها:

• أنا لا أقصد شيئا من ارتدائي هذه الملابس التي تسمونها(متبرجة) فما هي إلا (موضة)

نعم، هذا ما يحدث في الغالب... ولكن آن الأوان لأن تنتبهي لما ترتدين من ملابس، وأن تستبدلي ملابسك بغيرها مما يرضي الله ورسوله، حتى لا تكوني - والعياذ بالله - من

---

(١) فضيلة الشيخ/ محمد راتب النابلسي.

(٢) الانفطار: ١٤.

(٣) د. محمد محمود عبد الله. الرياض. دار المشواف، ١٩٩٣.

الذين يستبدلون " الذي هو أدنى بالذي هو خير"

- يعز عليَّ كثيراً أن يقل جمالي بسبب الحجاب .

نعم قد يقل جمالك ، ولكن ليس في كل الأحوال ؛ فبعض المحجبات يكنَّ أكثر جمالاً بالحجاب ، خاصة حين يعمُر الإيمان القلب فيمتلئ الوجه نوراً وبهاء ، وتذكَّري أن الجنة هي سلعة الله ، والله تعالى سلعته غالية ؛ وأن الجنة محفوفة بالمكاره ، وأن النار محفوفة بالشهوات . . . فلا تظني أن الطريق إلى الله سهل ممهد ، ولكن البطولة الحقيقية هي أن تتخطي كل العقبات حتى تصلي إليه سبحانه ، ولسان حالك يقول: ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (١) .

فتكوني من الأبرار الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (٢) .

سيتسبب الحجاب في سقوط شعري:

لك أن تعلمي أن هذا القول غير صحيح ، والدليل قول الدكتور"محمد ندا" عن" تأثير الحجاب على صحة وسلامة الشعر: " الحجاب حماية للشعر ، فقد أثبتت البحوث والتجارب أن تيارات الهواء وأشعة الشمس المباشرة تؤدي إلى فقدان الشعر لنعومته وشحوب لونه ، فتصبح الشعر خشنة باهتة اللون ، كما ثبت أن الهواء الخارجي(الأكسجين) وتهوية الشعر ، ليس له أي دور في تغذية الشعر ، ذلك لأن الجزء الذي يظهر من الشعر على سطح الرأس وهو ما يعرف بقصبة الشعر ، عبارة عن خلايا قرنية (ليس بها حياة)وهي تستطيل بانقسام برعم الشعر الموجود داخل الجلد . . . وهذا الجزء النشيط والذي يؤدي انقسامه إلى استطالة الشعر بمعدل نصف ملليمتر كل يوم ، يحصل على غذائه من الأوعية الدموية داخل الجلد ، ومن هنا نستطيع القول بأن صحة الشعر تتبع صحة الجسم عامة . . . وأن أي شيء يؤثر على صحة الجسم من مرض أو نقص في التغذية يؤدي إلى ضعف في الشعر .

وفي حالة ارتداء الحجاب ، يجب غسل الشعر بالصابون أو الشامبو مرتين أو ثلاثاً في الأسبوع ، حسب درجة تدهن البشرة . . بمعنى أنه إذا كانت البشرة دهنية فينبغي غسل الشعر ثلاث مرات في الأسبوع ، وإن كان غير ذلك ، فيكتفي بغسله مرتين أسبوعيا . .

---

(١) طه: ٨٤ .

(٢) المطففين: ٢٢ - ٢٧ .

وينبغي ألا يقل تكرار غسل الشعر عن هذا المعدل في كل الأحوال . . إذ إنه بعد مضي ثلاثة أيام تبدأ الدهون في التحلل إلى أحماض دهنية ، وهذا يؤدي إلى كسر قصبة الشعر أي: تقصف الشعر [١] .

إن الحجاب يعوق حركتي:

لقد لقيت المرأة المسلمة من التشريع الإسلامي عناية فائقة كفيلة بأن تصون عفتها ، وتجعلها عزيزة الجانب ، سامية المكان ، وإن الشروط التي فرضت عليه في ملبسها وزينتها لم تكن إلا لسد ذريعة الفساد الذي ينتج عن التبرج بالزينة ، وهذا ليس تقييداً لحريتها بل هو وقاية لها من أن تسقط في درك المهانة ، ووحل الابتذال ، أو تكون مسرحاً لأعين الناظرين [٢] .

كما أن الحجاب لا يتقيد بلباس معين وإنما هو كل ما يستر العورات ولا يصفها أو يشف عنها ، فلك أن ترتدي ما يناسب حرية حركتك مما يحقق الحجاب الصحيح ، وتذكري أن أمهات المؤمنين والصحابيات كن يتحركن بكامل الحرية: يسافرن ، ويحاربن مع الرسول ﷺ ، ويعالجن الجرحى ، ويمارسن شتى الأنشطة في الحياة ، دون أن يعيقهن الحجاب عن الحركة . . . فالمشكلة لا تكمن في الحجاب إذن!!!

ولكن القيود الحقيقية هي التي جاءت في الآية الكريمة: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [٣]!!!

أخشى أن أفقد أناقتي بعد الحجاب:

كان هذا الاعتقاد الخاطئ يسود بين الفتيات ولكن الآن - بعد أن امتلأت المحال التجارية بأزياء المحجبات من شتى الموديلات ، والألوان ، وأنواع الأقمشة ، حتى أن غير المحجبات قد أقبلن على ارتدائها من شدة أناقتها - لم يبقَ لك من عذر!

ولا تظني أن الإسلام يريدك رثة الثياب سيئة المظهر ؛ ، ولك أن تراجعي سيرة الحبيب ﷺ الذي كان نظيفاً يدعو للنظافة ، أنيقاً يدعو للأناقة ، وعلى الرغم من هموم ومشاغل أمته كان يحرص على التطيُّب مع أن عَرَقه كان أطيب من الطيب ، وعلى دهن شعره ولحيته ليكونا في أبهى منظر!!

---

(١) د . محمد ندا . الحجاب وتأثيره على صحة وسلامة الشعر ، مقالة .

(٢) إلى الحجاب من جديد . مقالة .

(٣) غافر: ٧١ .

فالمسلم قدوة لغيره ، لذا يجب أن يكون أنيق المظهر ، أنيق التصرفات .

ولك أن تستمعي لما قالته "فابيان" أشهر عارضة أزياء فرنسية سابقا ؛ بعد أن هداها الله للإسلام: " لولا فضل الله علي ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ . لقد قالت ذلك بعد أن ارتدت من أفخر الثياب ما لا تحلم به أية فتاة ، وجربت من خطوط الموضة ما تتوق له أية امرأة ، ولكنها أدركت أن كل ذلك سراب خادع ، وأن نهاية الإنسان - لا محالة - للحساب ، جعله الله تعالى لنا ولك يسيراً إن شاء الله .

أخشى أن أبدو أكثر وزنا، أو تختفي رشاقتي بعد الحجاب:

نعم ، ولكن ما يضيرك أن يحدث هذا؟ إن الدنيا سويعات قلائل وستمر ؛ فإن أنت صنتِ رشاقتك عن أعين الناظرين أبدلك الله في الجنة بقوام ورشاقة خير مما عندك ، وإن لم تفعلي احترقت رشاقتك هذه في النار وذابت ثم عادت ثم احترقت . . . وهكذا ؛ فما رأيك؟!!!

مازلت صغيرة السن:

لا أظن أنك لا زلت تؤمنين بتلك الاعتقادات القديمة التي كانت تبيح للشابات أن يرتدين ما يحلو لهن بحجة أن يتمتعن بشبابهن ، وأن الاحتشام يقتصر على من بلغن من العمر أرذله ؛ وأن الحجاب لا ترتديه إلا كبيرات السن اللاتي أدين فريضة الحج لأنهن قد شبعن من لذات الدنيا ؛ وهن الآن ينتهيأن للقاء الله لأن آجالهن قد اقتربت!!!

ولعلك تدركين بالمنطق أن الشابة أولى بستر محاسنها من كبيرة السن ، كما أنك إذا طالعت صفحة الوفيات لفوجئت بالأعداد الهائلة من الشباب الذين انتهت أعمارهم فجأة وهم يعتقدون أن مَلَك الموت لا يزور إلا المسنّين فقط!!! أو الذين اعتقدوا أنه كان سيعطيهم مهلة للتوبة قبل أن يقبض أرواحهم!

وأعتقد أن الانطلاق ، وممارسة الرياضة ، والأنشطة المختلفة ، في حدود طاعة الله ، مع النعيم الدائم في الجنة . . أفضل من المتع القليلة الزائلة في معصية الله ، التي تؤدي إلى جهنم والعياذ بالله!!! وإذا كنا لا نطيق لمسة من نار الدنيا ، فهل نطيق لحظة واحدة في جهنم؟!!!

لماذا لا تكوني من الأوليات اللاتي يسارعن في الخيرات ويسابقن إلى طاعة الله ، فتصبحي من الذين قال عنهم سبحانه: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * في جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ * عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا

مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[١] .

وما يمنعك بُنيتي عن تلبية نداء الحق: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾[٢]؟!!!

إن كل يوم يمضي يزيدك من الآخرة قرباً، وعن الدنيا بُعدا . . . فماذا أعددت لنفسك بعد الموت؟

اركبي - يا بنيتي - قطار التوبة قبل أن يرحل عن محطتك .

تأملي - يا حبيبتي - في هذا العرض . . . اليوم قبل الغد .

فكّري فيه - يا قرة عيني - الآن . . . قبل فوات الأوان!!! [٣] .

إن الحجاب يكلّفني مادياً أكثر من ملابس التبرج

● فالعباءات غالية الثمن، وتفصيلها يتطلب كمّاً أكبر من القماش، هذا ناهيك عن أغطية الرأس .

نعم هذه حقيقة ولكن ألا يستحق المولى سبحانه الذي أنعم عليك بنعم لا تحصى أن تضحي من أجله بخزانة ملابسك، ويكون ثوابك أن تصبري على البدء بثوب أو ثوبين حتى تمتلئ خزانة ملابسك، ويكون ثوابك رضوانه وأمانه؟ إن ما تنفقين من أجل طاعته تعالى هو في سبيل الله، وأنه لابد سيجزيك عنها خيرا في الدنيا والآخرة . . . كما أن ملابسك وكل ما تملكين هو من رزقه تعالى، فهل تنفقين رزقه في معصيته؟!!!

ثم هل تعلمين يا بنيتي أن المرأة المسلمة لا يجوز لها الخروج من المنزل بأي حال من الأحوال حتى يستوفي لباسها الشروط المعتبرة في الحجاب الشرعي والواجب على كل مسلمة تعلّمها، فنحن جميعا نحرص على تعلم أمور الدنيا ولكن لا يصح أن ننسى الأمور التي تنجينا من عذاب الله وغضبه بعد الموت، ألم يقل الله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[٤]، إذن فتعلمي شروط الحجاب!

---

(١) الواقعة: ١٠ .

(٢) الحديد: ٢١ .

(٣) مقالة، د. هويدا إسماعيل . أعذار من لا ترتدي الحجاب وبيان تهافتها .

(٤) النحل: ٤٣ .

فإذا كان لا بد من خروجك، فلا تخرجي إلا بالحجاب الشرعي؛ إرضاءً للرحمن، وإذلالاً للشيطان؛ لأن مفسدة خروجك بدون حجاب أكبر من مصلحة خروجك للضرورة.

فلو صَدَقَتْ نيّتُك يا بنيتي وصحّتْ عزيمتُك لامتدت إليك ألف يدٍ خيِّرة، ولسهل الله تعالى لك الأمور! أليس هو القائل: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّه مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[1].

والدليل هو هذا العدد الكبير من المحجبات، لك أن تسألي واحدة منهن كيف امتلأت خزانة ملابسها تدريجياً بعد الحجاب، لعل جوابها يريحك.

الجو حار في بلادي وأنا لا أتحمله، فكيف إذا لبست الحجاب؟

إذا كانت بلادك من هذا النوع، فهل تذكري كيف كان جو "مكة" والجزيرة العربية بأسرها قبل أن يكون لديهم أجهزة التكييف؟ وهل ترددت المسلمات الأوليات في ارتداء الحجاب لهذا العذر؟ هل كانت الخيام تمنع عنهن الحر؟؟ كلا! ولكنهن امتثلن لأمر الله مهما تكن الظروف، حباً له، وإيماناً به... بل لعلك سمعت من إحدى المحجبات أنها لا تشعر بالحر إلا بعد أن تعود لمنزلها وتخلع الحجاب!!! فهذا والله يحدث يا بنيتي في أشد الأيام حراً، لأن من يتّقِ الله يجعل له مخرجا، ولأن من ترتدي الحجاب حباً في الله لا تشعر بتبعاته، لأن حبها لله ينسيها ما تعانيه من أجله... هذا لمن تحب الله تعالى حق الحب، أما من عداها فأود أن أذكّرها بأن حر بلادها لن يصل في درجته إلى نار جهنم، وقانا الله وإياها منها، ﴿ قُل نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[2].

سأرتدي الحجاب بعد أن يتقدم الشاب المناسب لخطبتي:

ومن هو الشخص المناسب في نظرك؟ الدَّيوث الذي مقره النار لأنه يرضى أن يرى الغير عورات زوجته؟

إن من يتقدم لخطبتك وأنت سافرة يعني - في الغالب - رضاه عن ذلك، وإن حاولت ارتداء الحجاب بعد الزواج، فسوف يعترض ويحاربك، لأنه يريدك كما رآك أول مرة، فهل تفضلين رضاه على رضا الله عز وجل؟ وهل تبيعين الجنة بزوج لا يطيع الله فيك؟

---

(١) الطلاق: ٢، ٣.

(٢) التوبة: ٨١.

أما إن اختارك الشاب وأنت تزهين بحجابك، فهذا يعني موافقته الضمنية على ذلك ويعني أنه تقي إن أحبك أكرمك، وإن كرهك لم يظلمك.

وتذكَّري أنك إن بنيت حياتك الزوجية على أساس من معصية الله، فهل تعتقدي أن تنجح هذه الزيجة؟؟ كما أن الزواج نعمة من الله يعطيها من يشاء، فكم من محجبة تزوجت، وكم من سافرة لم تتزوج!!!

وإذا قلتِ: إن عدم ارتدائي للحجاب هو وسيلة لغاية طاهرة، ألا وهي الزواج، فإنني أقول لك: إن الغاية الطاهرة لا تبيح الوسيلة غير الطاهرة في الإسلام، فإذا شَرُفت الغاية فلا بد من طهارة الوسيلة؛ لأن قاعدة الإسلام تقول: الوسائل لها أحكام المقاصد[1].

سأرتدي الحجاب بعد ليلة زفافي كي أستطيع ارتداء ما أريد من الثياب:

ولماذا لا تتطهري من ذنوبك وتبدأي حياتك الزوجية وأنت طائعة مستريحة البال والضمير؟

وهل تظني أن تأجيل طاعة الله من أجل أمر دنيوي ينتج عنه توفيقا في ذلك الأمر؟!!!

إن ضمنت أن يطول عمرك لما بعد ليلة زفافك، فلك أن تنتظريه ثم تتوبي وترتدي الحجاب.

أما إذا كان المدعوون إلى حفل زفافك يقتصرون على النِّساء المسلمات، والأقارب المحارم كالأبِ والأخ والعم والخال - وذلك بمَعزِل عن الرجال الأجانب - فلا بأس من الظهور بكامل زينتك، مع مراعاة حدود العورة الشرعية أمام هؤلاء.

إن زوجي (أو خطيبي) يرفض أن أرتدي الحجاب:

نعم إن هذا يحدث للأسف، ولكن هل يضمن لك زوجك الجنة؟ إن كانت الإجابة هي نعم، فلا بأس من طاعته، ولكن أن يكون الزوج سلمك لجهنم، فهذا مالا أرضاه لك ولا ترضينه لنفسك بالطبع! وتذكري قول الرسول ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»، فزوجك عبد ضعيف فاني عاجز لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرا ولا موتاً ولا حياةً ولا نُشورا، ناصيته بيد المِلك، فسيري في طاعة المِلك يطعك كل شيء، فقلوب العباد - ومنهم زوجك - بيده تعالى... أما إن أصر

---

(١) د. هويدا إسماعيل. المصدر السابق، بتصرف.

هذا الزوج على موقفه فلا تربطي مستقبلك في الدنيا ومصيرك في الآخرة به ، فلا خير فيه إن كان عاصيا لله ؛ والله قادر على أن يعوضك خيراً منه ، إن لم يكن في الدنيا الفانية ففي الآخرة الباقية إن شاء الله .

سأفقد زوجي إن أنا ارتديت الحجاب لأنه سيرى غيري أجمل مني:

لعلك تعلمين أن الحجاب مطلوب أمام غير المحارم فقط ؛ وأنك في بيتك تستطيعين أن تظهري جمالك لزوجك كما تشاءين ، بل هو فرض عليك ، كما أن جمال وجهك ليس هو كل المطلوب للاحتفاظ بحب زوجك ، فجمال الروح ، والعقل ، وحسن الطبع يزيدونك جمالاً وجاذبية .

و للشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - قول لطيف في هذه المسألة ، يقول: لو أن كل امرأة التزمت بالحجاب الشرعي - كما أراد الله - وسترت مفاتنها إلا عن محارمها ، لظل كل زوج معجباً بزوجته ، ولأصبحت الزوجة أجمل من يرى من النساء ، لأنه لا يرى مفاتن الأخريات ، وفي هذا حماية لزوجك وأزواجهن! فإن صانت المرأة أزواج الأخريات بستر محاسنها ، ستر الله عن زوجها محاسن الأخريات فأصبحت في عينيه أجمل النساء!!!

إنني أخجل من الظهور بالحجاب أمام زملائي، أو أمام أناس بعينهم:

عجباً لك يا ابنتي كيف تخجلين من العفة والاحتشام ، وإرضاء الله ولا تخجلين من ظهور عوراتك أمام كل من هب ودب ، ومعصية الله؟!!!

أما علمت أن من أرضى الناس بسخط الله سخط عليه الله وأسخط عليه الناس ، ومَن أرضى الله بسخط الناس ، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس؟!!!

سأفقد وظيفتي إن ارتديت الحجاب:

نعم ، قد يحدث ذلك ولكني أرى أن فقدان وظيفتك أفضل من فقدان رضا الله عنك ، وخير لك من أن تفقدي الجنة ونعيمها الذي لا ينفد . . . ولا تنسي أن فقدان الوظيفة لا يعني إطلاقاً فقدان الرزق ، فابن آدم لا يموت قبل أن يستوفي أجله ورزقه ، فإذا هربت من رزقك لطاردك حتى يصيبك ، كما أن الله تعالى قد ضمن الرزق للمؤمن والكافر على السواء ، فهل ينساك وأنت تطيعينه؟!

وتذكري أن ذلك لا يحدث كثيرا ، وقصة الكابتن طيار "نيرين سالم" - وهي واحدة من ١٠ سيدات يعملن في مجال قيادة الطائرات بمصر - التي فصلت من

عملها بسبب ارتداء الحجاب لا زالت حديثة العهد، وقد نصرها الله سبحانه وعادت إلى عملها مرفوعة الرأس تزهو بحجابها، بعد أن اعترضت وقاضت الشركة التي تعمل بها استناداً إلى أن قانون عملها لا ينص على منع المرأة من الحجاب مادام لا يعوق عملها.

وقصة "رانيا علواني" التي تعد أشهر سباحة مصرية حصلت على ٧٧ ميدالية على المستوى الدولي والإفريقي والعربي وتم تصنيفها ضمن أفضل ١١ سباحة في سباق ١٠٠ متر على مستوى العالم، والتي تنازلت عن عرشها بكامل اختيارها - وهي لا تزال في ريعان شبابها - فارتدت الحجاب وظلت تتقرب إلى ربها تدريجياً، وتركت المال والشهرة والأضواء، دون أن يرغمها أحد. (و الغريب أن رانيا لم تهتد على يد أحد الدعاة في مصر ممن يُتهمون بالدعوة بين الفنانات لمحاربة الفن! بل على يد أسرة مسلمة مهاجرة تعيش في أمريكا؛ وتلك واقعة تحتاج إلى تمحيص: فالحقيقة أن هناك أسراً مسلمة في الغرب تمثل نماذج مضيئة للمسلمين من حيث الالتزام والعلم والقدوة والدعوة مما يغري الكثير من الغربيين باعتناق الإسلام اقتداء بهذه النماذج).

أخاف أن أخلع الحجاب بعد ارتدائه:

هذه - بالفعل - مشكلة... ولكن لا تستسلمي لهذه الفكرة؛ فإذا كنت مترددة بطبيعتك أو ترين أن الدنيا لا تزال تملأ قلبك، فتدرجي في الحجاب وأعطِ نفسك فرصة لكي تتقبله شيئاً فشيئاً، وتحدثي إلى نفسك لتذكريها بضرورة طاعة الله قبل فوات الأوان، وأن متع الدنيا ومباهجها مهما كثرت وتنوعت وزاد جمالها فهي لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة.... فإذا منَّ الله عليك بارتدائه، فاحرصي على مصاحبة الصالحات، وحضور دروس العلم الشرعي، وتلاوة القرآن؛ وأكثري من الدعاء لله تعالى أن يثبتك، ويعينك على الاستمرار على طاعته؛ وتذكري أن الحجاب توبة، وأن الله يحب التوابين!!! ومن ناحية أخرى فإن العائد في توبته كالمستهزئ بربه والعياذ بالله، فاحرصي على ألا تكوني كذلك.

واحرصي دائما على الدعاء: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم كما هديتني للحجاب فثبتني عليه حتى الممات، ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن

لُدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ ﴾[١] .

أنـــا أفعل الكثير من الطاعات وقلبي مطمئن بالإيمان، فما دخل اللباس؟ إن الحجاب حجاب القلب! :

لعلك تعلمين أنه: " لا يقوم بهذا الدين إلا من أحاطه من جميع جوانبه"

أي أنـه عليك أن تتقبلي كل أوامر الله ورسوله وتنتهي عن نواهيهما ، ولا تكوني كالذين قال الله تعالى عنهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ العَذَابِ ﴾[٢] .

ثم أما تقرئين قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[٣] . أطهر لقلب عائشة وفاطمة وخديجة . . . - رضي الله عنهن - فهل أنت أطهر قلبا منهن؟؟ [٤] .

وتذكري أنك تشبهين - بعدم حجابك مع فعل الطاعات - مَن تحمل قِربة من الحسنات ولكنها مثقوبة بعدم الحجاب ، فلا تضيعي أعمالك الصالحة بسبب كل من يراك بغير الحجاب في كل مكان ، ولك أن تقارني عدد من رأوك من غير المحارم كل يوم بعدد ما اكتسبت من الحسنات ، هل يستويان؟!!!

ولعلك تلحظين أن أمر المرأة بالحجاب فيه إلماح إلى معنى أصيل في الفطرة الإنسانية وهو أن الأصل الستر بينما الكشف هو الاستثناء؟!! ولم لا ، وقد كانت أول فتنة إبليس لآدم وزوجه في الجنة في اللباس ، حتى لقد طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة؟ إذن فالحياء معنى من معاني الحياة ، وهو مركب في ذلك المخلوق المكرَّم ؛ الذي أُنزل الله إليه اللباس ستراً والرياش زينة ؛ كما أُنزل له الهدى برا وتقوى ، فقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف: ٢٦][٥] .

---

(١) آل عمران: ٨ .

(٢) البقرة : ٨٥ .

(٣) الأحزاب: ٥٣ .

(٤) إلى الحجاب من جديد .

(٥) عبلة محمد سعيد . الإيمان أم الحجاب؟! مقالة .

أنا غير مقتنعة بالحجاب، ثم هل هو فرض أم سنة؟

أولاً: إن عدم اقتناعك بالحجاب ينقض إسلامك ويُنقصه والعياذ بالله، لأنك بانتسابك لدين الإسلام أعلنت استسلامك لأوامر الله، ولقد اختبر المولى سبحانه سيدنا إبراهيم في ابنه الذي رزقه به على كبر، بعد أن حُرم من الولد، فلما بلغ أشده أمره بذبحه، فهل تردد وطلب من أحد أن يقنعه؟ هل كذَّب نفسه وقال تلك الرؤيا كانت أضغاث أحلام؟ وهل تردد إسماعيل أو حاول الهرب؟ وهل اعترضت هاجر المؤمنة الصابرة؟ على الرغم من محاولات الشيطان معهم جميعا؟ وهل كانوا يعرفون السبب؟! لقد اختُبر إبراهيم في في فلذة كبده فاستسلم وأطاع، أفلا تطيعين في الحجاب؟!!!

من الأفضل أن تعترفي بضعف إرادتك أو عدم قدرتك على ارتداء الحجاب؛ وتطلبي من الله العون؛ فذلك أهون من أن تردي على الله أمره وتقولي: " أنا غير مقتنعة" فنحن لسنا مكلفين بالاقتناع بأوامره سبحانه وإنما بطاعته؛ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦]؛ فلا تكوني كالذين قالوا: ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ والعياذ بالله!!

أما مسألة الفرض والسنة، فلك أن تطالعي آيات الحجاب الواضحة الصريحة التي فصّلها الله سبحانه في القرآن تفصيلاً، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

ولعلك لا تريدين التخلف عن ركب المؤمنين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

فإسلامك يعني الاعتراف بالبعث بعد الموت والحساب يوم القيامة، فماذا أعددتِ لهما؟

أنا مقتنعة بوجوب الحجاب، ولكن والدتي (أو والدي) تمنعني لبسه، وإذا عصيتها دخلت النار:

- يجيب على هذا القول أكرم خلق الله، رسول الله - ﷺ -، بقول وجيز

(١) النور: ٥١.

حكيم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» فإن مكانة الوالدين في الإسلام - وبخاصة الأم - سامية رفيعة، بل إن الله تعالى قرنها بأعظم الأمور - وهي عبادته وتوحيده - في كثير من الآيات، كما قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾[١].

• فطاعة الوالدين لا يحد منها إلا أمر واحد هو: أمرهما بمعصية الله، قال تعالى: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا ﴾[٢].

• ولا يمنع عدم طاعتهما في المعصية من الإحسان إليهما وبرهما؛ قال تعالى: ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ﴾[٣].

• ولكن - مع كل هذا - طاعتها في معصية الله غير جائزة... فكيف تطيعين أمك وتعصين الله الذي خلقك وخلق أمك؟[٤].

أنا أريد أن أتشبه بالغرب المتحضر حتى لا يقال عني رجعية:

• إذا كان رأي هؤلاء يهمك، فلعلك - إن كنت قد تعاملت مع بعض هؤلاء الغربيين - قد اكتشفت أنهم يبحثون لدينا عن الجديد الذي لا يعرفونه، فإذا اكتشفوا أن محدثهم يتكلم بألسنتهم ويفكر بعقولهم، أعرضوا عنه على الفور؛ وبحثوا عن غيره ممن يدلهم على الجديد مما لا يعرفونه عن التراث والحضارات الأخرى... ولعلك لاحظت أنهم يحترمون من يحترم بيئته، ويفخر بتراثه، ويعتز بمعتقداته، فتراهم يتعجبون من قوة إيماننا، وعزوفنا عن الدنيا، وينبهرون بقدرتنا الهائلة على ضبط النفس وطاعة الله؛ وفي نفس الوقت حرصنا على العمل والإنجاز؛ والأعجب من ذلك أنهم يبحثون عن الحقيقة وراحة النفس والسكينة التي لا يجدونها في معتقداتهم البالية، بدليل تزايد أعداد المسلمين عندهم، وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ حين أقبلوا على القراءة عن الإسلام لمعرفته ومعرفة خصائص أتباعه، فاكتشفوا أنه دين الفطرة السليمة، الذي يحترم العقل، وحرية الإرادة؛ وأنه ضالتهم المنشودة... بل أن الكثير منهم يعيش دون الانتماء إلى أي دين، لا لشيء إلا لأنه غير مقتنع بالأديان الأخرى، وفي نفس الوقت لم تُتح له الفرصة للتعرف على الإسلام!

---

(١) النساء: ٣٦.

(٢) لقمان: ١٥.

(٣) لقمان: ١٥.

(٤) د. هويدا إسماعيل. أعذار من لا ترتدي الحجاب.

ولعلك سمعت قولهم المأثور: "yourself Be"، وهو يعني: كُن نفسك، وتصرف على طبيعتك وفطرتك، وتعامل مع الآخرين بشخصيتك الفريدة التي خلقها الله لك، فما اختلاف الطبائع والشخصيات إلا آية من آياته سبحانه وهو من ضروريات عمارة الكون وصلاحه... ولا تنسي أن حضارتهم قامت على حضارتنا العربية الإسلامية؛ التي تدهورت بسبب بعد المسلمين عن دينهم، وانحرافهم عن صراط الله المستقيم.

وإذا كنت تفضلين موقف الغرب من المرأة، فلا تنخدعي بالمظاهر الزائفة؛ ولك أن تتأملي: من أكرمها ومن أهانها؟ هل الغرب الذي جعل منها أداة رخيصة لتسويق السلع، فلا يكاد يخلو منتج لديهم إلا وعليه صورها الخليعة؟ أم الإسلام الذي أعزَّها وصانها كاللؤلؤة المكنونة؟ حتى ولو كان شكل المحارة لا يعجبنا؛ فهي ضرورية لصيانة اللؤلؤة!!!.

فلو لم تكوني غالية على الإسلام لما حرص على صيانتك كما تصوني جواهرك وأشياءك النفيسة داخل علبة ثم علبة أخرى ثم في الخزانة، ثم تغلقينها بالمفاتيح!!! أم أنك تتركينها عرضة لأن يصيب منها كل من غدا أو راح؟!!!

وإذا كنت لم تقتنعي بما أقوله بعد، فإليك أهدي مقالة:

- إن الله لم يهدِني بعد أرجوك، لا تنتظري الهداية التي قد تأتي أولا تأتي؛ فالله سبحانه يريدك أن تأتيه بملء إرادتك، كما أنه يقول: ﴿إن الله لا يغيِّرُ ما بقوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد: ١١]؛ فلا تطيلي الانتظار فإن الرسول ﷺ يقول: «لا يزال المرء يتأخر حتى يؤخره الله»، فلا تبيعي سعادتك الأبدية في الجنة، بهذه الدنيا الفانية، ودعي عنك هذه الوساوس.

ولابد من السعي لمرضاة الله، كما تركبين الدابة للسفر دون أن تعرفي هل ستبلغين مقصدك أم لا، وكما تتناولين الدواء، والشافي هو الله؛ كذلك خذي بأسباب الحجاب، وقلبك يدعوه تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١).

أنا أكره الحجاب لأن بعض المحجبات سلوكهن سيئ:

أكره أن أُقر لك بهذه الحقيقة... ولكنها واقع، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) الفاتحة: ٦.

ولكن هناك أيضاً من يحافظون على الصلوات الخمس ويفعلون الفواحش!!! وهناك من يحجُّون وهم ينوون التجارة أو يتسترون وراءه ليفعلوا أشياء أخرى . . . فهل هذا يعني أن نكره الصلاة أو الحج؟ أو أن نتوقف عن الصلاة أو الحج بسبب هؤلاء المخطئين؟ فالخطأ إذن ليس في الحجاب أو الصلاة أو الحج وإنما في تصرفات هؤلاء؛ فاكرهي تلك التصرفات كما تشائين، ولكن لا تكرهي الحجاب.

يقول الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [الأنعام: ١٦٤] . . . فكلٌ منَّا محاسَبٌ على أفعاله وليس على أفعال غيره . . . . فتذكري يوم ينادَى عيك باسمك:

" فلانة، هَلُمِّي للعرض على الجبار"، حين تجدين نفسك وحيدة لا يصحبك إلا عملك، فمن يدافع عنك يومئذٍ؟

سأرتدي الحجاب بعد أن أؤدي العمرة؛ أو الحج حتى أرتديه على نقاء وطهارة من الذنوب:

اعلمي أنك بارتداءك الحجاب تكونين قد تُبتي، والتوبة تمحو ما قبلها، بل ويبدِّل الله تعالى سيئاتك حسنات إن أنت أحسنت فيما بينك وبين ربك بعد الحجاب؛ كما أن الذهاب للحج والعمرة ليس بيدك وإنما هي دعوة من الله لمن يشاء من عباده، وما أدراك، فلعلك إن تقربت إليه بالحجاب اصطفاك من بين عباده لتنالي شرف زيارة بيته وقبر رسوله!!!

أنا من أنصار تحرير المرأة:

إن كنت تعتقدين فيما فعله "قاسم أمين"، و"هدى شعراوي" فلك أن تقرأي عنه القصة التالية:

أراد المؤرخ " رفيق العظم " أن يداعب" قاسم أمين" بأسلوب عملي مفحم فطرق منزله يوماً ولما رآه الخادم أسرع فأخبر قاسم أمين فخرج لاستقباله فقال له رفيق العظم: أنا في هذه المرة إنما جئت لزيارة حرمكم لأسألها في بعض مسائل اجتماعية أنا معني بها، فأجابه قاسم أمين: أن زوجتي حرمي لا تقابل الرجال! فقال رفيق العظم: عجباً كيف تدعو إلى شيء وتمنع أهلك منه؟ إذن فأنت تدعو الأمة إلى غير ما تريد لنفسك؟ قال قاسم أمين: أن زوجتي تلقت تربيتها وعاداتها من والديها وهي لم تألف ما أدعو إليه وأنا غير مسؤول عن ذلك. فقال رفيق العظم: كلنا هكذا والخير في ذلك، وتهذيب المرأة لا يتوقف على لقائها بالرجال،

فقد أردت أن أبرهن لك أن ما تدعو إليه يمجه الناس جميعاً حتى أهل بيتك . انتهى بنصه[١] .

● أخشى إن التزمت بالزي الشرعي أن يطلق علي اسم جماعة معينة وأنا أكره التحزب .

● لعلك تعلمين يا ابنتي أن في الإسلام حزبين فقط لا غير ، ذكرهما الله العظيم في كتابه الكريم ، الحزب الأول: هو حزب الله ، الذي ينصره الله تعالى بطاعة أوامره واجتناب معاصيه .

● والحزب الثاني: هو حزب الشيطان الرجيم ، الذي يعصي الرحمن ، ويكثر في الأرض الفساد ، وأنت حين تلتزمين أوامر الله - ومن بينها الحجاب - تصيرين مع حزب الله المفلحين ، وحين تتبرجين وتُبْدين مفاتنك تركبين سفينة الشيطان وأوليائه من المنافقين والكفار ، وبئس أولئك رفيقاً .

● أرأيتِ كيف تفرّين من الله إلى الشيطان ، وتستبدلين الخبيث بالطيب ، ففري يا ابنتي إلى الله ، وطبقي شرائعه ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[٢] ، فالحجاب عبادة سامية لا تخضع لآراء الناس وتوجيهاتهم واختياراتهم ؛ لأن الذي شرعها هو الخالق الحكيم .

● وفي سبيل إرضاء الله تعالى ورجاء رحمته والفوز بجنته: اضربي بأقوال شياطين الإنس والجن عرض الحائط ، وعضي على الشرع بالنواجذ ، واقتدي بأمهات المؤمنين والصحابيات العالمات المجاهدات .

وماذا بعد الحجاب؟؟؟

ينبغي أن تسمع منك ابنتك مثل هذه الكلمات:

ابنتي: إنني والله لينشرح صدري كلما رأيتك وقد استسلمت لأمر الله وسعدت بحجابك ، كما تطيب نفسي كلما رأيت مسلمة جديدة وقد حباها الله - مثلك - بالحجاب الشرعي ، وأشعر أن زيادة عدد المحجبات ما هي إلا بشارات لعودة الفطرة السوية للطفو فوق ما علا قلوبنا من جهل وبعد عن ديننا!!!! فالحجاب يا

---

(١) الداعية الإسلامي الأستاذ "عمرو خالد" . درس الحجاب ؛ ودرس الطريق إلى الجنة: أحد دروس رمضان ١٤٢٢هـ .

(٢) الذاريات: ٥٠ .

بنيتي خطوة واسعة على طريق الفوز بمحبة الله تعالى ورضوانه ؛ ولكنها ليست نهاية الطريق . فإن وقفت عندها ، فالخوف عليك من الشيطان أن يعيدك إلى ما كنت عليه قبل الحجاب . . . وإن مشيت في طريقك قُدُماً هيأ الله لك من أسباب الخير وفتح لك من أبواب الطاعة ما تقر به عينك وتهنأ معه نفسك وتسكن به جوارحك ؛ فاستمري ولا تلتفتي إلى الوراء ، بل اشكري المولى القدير بأن تحاولي إنقاذ من حولك من صويحباتك وغيرهن من النار ، وتشجيعهن على اتخاذ هذه الخطوة المباركة ، بالرفق ، ولين الجانب ، والحكمة والموعظة الحسنة ؛ وواظبي على ذكر الله وحضور مجالس العلم الشرعي ، فهناك ستجدين الكثير من الأخوات الصالحات اللاتي يتفق طبعك مع طباعهن ، وتعين كل منكن الأخرى على المزيد من الطاعة ، وعلى الثبات إن شاء الله ؛ فتفُزن جميعا بثواب الأخوة في الله ، وتجتمعن على منابر من نور حول عرش الرحمن يوم القيامة إن شاء الله .

والآن أهمس إليك بما يلي ، لأذكّر نفسي وإياك - استجابة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥] .

١ - بارك الله فيك ، لقد أصبحت الآن - من أول لحظة لارتداءك الحجاب - رمزاً للإسلام . . . ويا له من شرف ؛ فبالله عليك أحسني إلى إسلامك .

٢ - إن كونك قدوة لا يعني أنك لا تذنبين ، ولكن إياك والجهر بالمعاصي .

٣ - إن آلاف المحجبات لا يعطين أثراً في النفس كواحدة تعلن اعتزازها التام بل وفخرها بحجابها وحبها له .

٤ - إن حجابك فضل من الله عليك وليس تفضلاً منك ، فاحمدي الله الذي عافاك مما ابتلى به كثيرا من خلقه ، وادعيه - سبحانه - أن يَمُنَّ به على أخواتك المسلمات .

٥ - تذكري أن غير المحجبة ضحية لشياطين الإنس والجن ؛ وأن وقت هدايتها لم يجِن بعد ؛ فرفقاً بها ، وتذكري قول الله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾[1] .

٦ - لا تجعلي من حجابك زينة لأي سبب ولو كان السبب هو الدعوة .

وتذكري دائماً يا بنيتي أنك عندما ترتدين حجابك فأنت تحتسبين:

١ - ثواب السمع والطاعة . . والرضا والتسليم لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ أي

---

(١) النساء: ٩٤ .

الفوز بالجنان التي تجري من تحتها الأنهار قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

٢- عبادة تتقربين بها إلى الله محتسبة قوله تعالى في الحديث القدسي: « ... **وإن تقرب مني شبراً، تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً، تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة**» (٢).

٣- **أن** الله سبحانه يحب الحجاب فاحتسبي أن يحصل لك حب الله ورضاه **لأنك** تفعلين محابَّه . . . قال تعالى في الحديث القدسي: «**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه...** » (٣).

٤- أجر الصبر على: طاعة الله تعالى . . . والصبر عن معصية الله . . . وعلى السخرية من حثالة القوم . . . وحرارة الطقس، وما أروع قطرات العرق تنحدر من جبينك لتملأ وجهك النقي عندما تحتسبينها عند الله، ولن يزعجك وجودها أبداً فهي لا تعني لك شيئاً! لأن المحب يصبر من أجل رضا محبوبه، ولن تكون شدة حرارة الطقس سبباً في تهاونك بالحجاب أبداً لأنك تدركين جيداً معنى قول الله تعالى: ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (٤).

٥- ثواب نصرة الإسلام عن طريق نصرة الحجاب الشرعي بتكثير سواده في المجتمع. فأبشري بالعز والظفر، قال الله تعالى: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٥).

٦- ثواب الاقتداء بالصالحات والتشبه بهن، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - جاء رجل إلى الرسول ﷺ، فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**المرء مع من أحب**» (٦).

٧- ثواب العفاف فأنت مأمورة بصون عرضك وحفظ نفسك، وهي عبادة تؤجرين

---

(١) النساء: ١٣.
(٢) رواه مسلم (٢٦٧٥).
(٣) صحيح البخاري (٦٠٢١).
(٤) التوبة: ٨١.
(٥) الحج: ٤٠.
(٦) البخاري (٦١٦٩).

عليها ، والحجاب يعينك على أداء هذه العبادة .

٨- أجر صون المجتمع من الاختلاط المؤدي إلى الرذيلة وتفشي الفاحشة ، فإنك بالتزامك بالحجاب الشرعي الكامل تقفين مع أخواتك المحجبات سدا منيعا دون تقدم الفساد في بلادك . . . أما إن كان عدد المحجبات قليلاً في بلدك فالسيل يبدأ بقطرة واحدة . . . فارتدي الحجاب واحتسبي أن تكوني أنت تلك القطرة .

٩- ثواب إحياء الفضيلة ونشرها ، فمجتمع نساؤه جميعهن محجبات أحرى بأن تسوده الطهارة والعفة ، وحجابك لبنة أساسية في بناء الفضيلة فتمسكي به بقوة لأن العواصف حولك شديدة وإن لم تكوني قوية بإيمانك فسيطير حجابك مع الأوراق والغبار . . .

١٠- ثواب تعزيز أحد المظاهر التي تُميز الأمة الإسلامية ، وفيه مخالفة اليهود والنصارى وغيرهم ، واحمدي الله أن اختارك لهذه المهمة دون الرجل .

١١- أجر التعاون على البر والتقوى قال تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾[١] .

ذلك أنك بارتدائك الحجاب الإسلامي تتعاونين مع أخواتك المحجبات على معاونة الشاب المسلم على حفظ نفسه حتى لا يفتتن بك وتفسدي عليه دينه وصفاء قلبه ، وما يتبع ذلك من فساد أخلاقه فتأثمي لأنك كنت السبب في ضلال شاب مسلم شعرت أم لم تشعري والرسول ﷺ يقول: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[٢] ولا أظنك تحبين أن يفتنك أحد في دينك لتخسري آخرتك . . . فكيف ترضيه لغيرك؟ .

موقف النساء المؤمنات مما شرع الله لهن:

قالت عائشة: يرحم الله نساء المهاجرين الأول . . . لما أنزل الله ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** ﴾[٣] . شققن مروطهن فاختمرن بها[٤] . . . وجلس إليها بعض النساء يوماً ، فذكرن نساء قريش وفضلهن ، فقالت: "إن نساء قريش

---

(١) المائدة: ٢ .
(٢) رواه البخارى .
(٣) النور ، الآية: ٣١ .
(٤) صحيح البخاري .

لفضليات، ولكني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار وأشد تصديقاً بكتاب الله، ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١] فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله فيها، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فأصبحن يصلين الصبح، معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان".

هذا هو موقف النساء المؤمنات مما شرع الله لهن. موقف المسارعة إلى تنفيذ ما أمر، واجتناب ما نهى، بلا تردد ولا توقف ولا انتظار. أجل لم ينتظرن يوماً أو يومين أو أكثر حتى يشترين أو يخطن أكسية جديدة تلائم غطاء الرؤوس وتسدل على الوجوه حتى تغطى، وتتسع لتضرب على الجيوب؛ بل أي كساء وجد، وأي لون تيسر، فهو الملائم والموافق، فإن لم يوجد شققن من ثيابهن ومروطهن، وشددنها على رؤوسهن، غير مبالين بمظهرهن الذي يبدون به كأن على رؤوسهن الغربان، كما وصفت أم المؤمنين.

ويمكننا أن نأخذ درساً آخر مما ذكرته عائشة رضي الله عنها عن رجال الأنصار، هو اهتمامهم بتعليم نسائهم القرآن، وإلزامهن بتطبيق أوامر الله حيث قالت: "فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله فيها".

وإننا نلحظ تقصيراً ظاهراً وإهمالاً مفرطاً في قيام الرجل أو الزوج بتعليم أهله أمور دينهم.. وكأن مسؤوليته انحصرت في الطعام والكسوة.. وكأنه لم يسمع قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ [التحريم: ٦] وقد يعتذر البعض بجهله بأحكام الشرع وفاقد الشيء لا يعطيه، فنقول: إن عليك أن تتعلم ما تنقذ به نفسك ومن تعول من نار وقودها الناس والحجارة.. كما أن وسائل تعليم الأهل كثيرة منها الأشرطة الإسلامية، ومنها حثهم وتوجيههم إلى سماع إذاعة القرآن الكريم، ومجالسة الصالحات، إلى آخره من وسائل الخير..

نعم.. ما أكثر تقصير بعض الرجال في حق تعليم نسائهم.. فإن الرجل - بجهله - يظن أن لا فائدة من تعليم المرأة أمور دينها... وكل ما عليها أن تطيعه فيما أمر وتجتنب ما نهى عنه وزجر.. فإن فعلت ذلك فلتبشر بالجنة.. ونعم المستقر! مردداً صباح مساء: ألست تريدين الجنة؟ فأنا جنتك ونارك.. أطيعيني تسعدي..

وكم يحرم مثل هذا الرجل امرأته - متعلمة كانت أو جاهلة - من الخير حين يحرمها من مجالس الذكر ومجالسة الصالحات والتدارس معهن بحجة أن زوجها

وأولادها أولى بوقتها . . وما عرف المسكين أنها كلما زادت علماً بدينها كلما ازدادت طاعة له ، وكلما قل علمها ازدادت تمردا عليه ، وأنه بالإمكان - لو وجدت النية والعزيمة والتنسيق - الجمع بين مهمات الأسرة ، ومتطلبات الاستزادة من العلم النافع والعمل الصالح .

إن تعليم المرأة المستمر لأمور دينها مسؤوليتك أيها الرجل أمام الله تعالى ، وحق لها عليك سيسألك الله عنه يوم القيامة .

إنك تعلم أنه بتقوى الله ، ثم بالتنظيم والترتيب ستكسب زوجتك الخير دون أن يتضرر بيتك بشيء .

ولا تكن ممن **لا** يمنع ذلك إلا لأنه يخشى أنها بمزيد من العلم الشرعي ستعرف ما لها من الحقوق فتواجهك بتقصيرك!

فهب - أخي - من رقدتك ، وانفض عنك غبار التقصير فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] .

أعلم أنك ستقول ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] . . نعم إن هذه الدرجة هي التي تلزمك بتيسير أسباب التعلم لامرأتك . . فمن فمك أدينك .

سؤال مشهور جدا

ماحكم كشف الوجه واليدين للمرأة أمام الرجال الأجانب؟

فقد اختلف العلماء رحمهم الله في حكم تغطيتهما وكثير من الناس يجهل ويخلط في هذه المسألة ، ولذا لابد من تحرير محل النزاع بين العلماء فيها .

أولاً: محل الخلاف إنما هو الوجه واليدين ، أما ما عداهما فيجب فيها التغطية بالاتفاق ؛ كالقدم ، والساعد ، وشعر الرأس ، كل هذا عورة بالاتفاق .

ثانياً: اتفق العلماء على وجوب تغطية الوجه واليدين إذا كان فيهما زينة كالكحل في العين ، والذهب والحناء في اليدين .

ثالثاً: اتفق العلماء على وجوب تغطية الوجه واليدين إذا كان في كشفهما فتنة . وقد نص كثير من العلماء القائلين بأن وجه المرأة ليس بعورة على وجوب تغطية الشابة لوجهها دفعاً للفتنة .

وعليه فإن كشف أكثر النساء اليوم لوجوههن أمر محرم باتفاق العلماء ؛ لكونها كاشفة عن مقدمة الرأس والشعر ، أو لأنها قد وضعت زينة في وجهها أويديها ؛ كالكحل أو الحمرة

في الوجه، أو الخاتم في اليد.

فمحل الخلاف إذاً بين العلماء هو الوجه واليدين فقط، إذا لم يكن فيهما زينة، ولم يكن في كشفهما فتنة، واختلفوا على قولين: الوجوب والاستحباب. فالقائلون بأن وجه المرأة عورة قالوا بوجوب التغطية، والقائلون بأن وجه المرأة ليس بعورة قالوا يستحب تغطيته.

ولم يقل أحد من أهل العلم إن المرأة يجب عليها كشف وجهها، أو أنه الأفضل. إلا دعاة الفتنة ومرضى القلوب.

أما العلماء فإنهم لما بحثوا المسألة بحثوا عورة المرأة؛ هل الوجه عورة؟ أو ليس بعورة. بمعنى هل تأثم المرأة إذا كشفت وجهها أو لا تأثم؟ أما استحباب تغطية الوجه للمرأة فهو محل اتفاق بين القائلين بأن وجه المرأة ليس بعورة.

ومن العلماء المعاصرين القائلين بأن وجه المرأة ليس بعورة: الألباني رحمه الله، لكنه يقول بالاستحباب ويدعو النساء إلى تغطية الوجه تطبيقاً للسنة حتى قال في كتابه جلباب المرأة المسلمة: " ولقد علمت أن كتابنا هذا كان له الأثر الطيب - والحمد لله - عند الفتيات المؤمنات، والزوجات الصالحات، فقد استجاب لما تضمنه من الشروط الواجب توافرها في جلباب المرأة المسلمة الكثيرات منهن، وفيهن من بادرت إلى ستر وجهها أيضاً، حين علمت أن ذلك من محاسن الأمور، ومكارم الأخلاق، مقتديات فيه بالنساء الفضليات من السلف الصالح، وفيهن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن " انتهى كلامه رحمه الله[1].

وأردت بهذا أن يتميز كلام العلماء القائلين بأن وجه المرأة ليس بعورة، وبين دعاة الرذيلة:

فإن العلماء لم يدعُ واحد منهم إلى أن تكشف المرأة وجهها، بل أقل ما قيل بينهم إن التغطية هو الأفضل. بخلاف دعاة السوء الذين يطالبون بكشف المرأة لوجهها. وما الذي يَضُرهم، وما الذي يُغيظهم من تغطية المرأة لوجهها؟! إنه سؤال يحتاج منا إلى جواب. نسأل الله الكريم أن يحفظ نساء المسلمين من كيدهم.

وأعود مرةً أخرى إلى محل النزاع في حكم تغطية المرأة لوجهها ويديها هل هو واجب أو مستحب؟ الراجح من قولي العلماء وجوب تغطية المرأة لوجهها ويديها أمام الرجال الأجانب.

---

(١) جلباب المرأة المسلمة ص٢٦.

والأدلة على ذلك كثيرة منها:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ (١).

فالله جل وعلا يقول ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ وقد استقر في فطر الناس أن أعظمَ زينة في المرأة هو وجهها، ولذلك فإن أهم ما يراه الخاطب هو الوجه، وكذلك الشعراء حاضراً وقديماً في غرض الغزل، فالوجه أعظم مقياس عندهم للفتنة والجمال.

وقد اتفق العلماء على وجب ستر المرأة لقدمها وشعرها أمام الرجال الأجانب؛ فأيهما أعظم زينة الوجه واليدين أم القدم؟!، ولاشك بأن الوجه واليدين أعظم في الزينة وأولى بالستر.

بل قد جعل الله ضرب المرأة بقدمها الأرض أثناء مشيها لسماع الرجال صوت الخلخال من الزينة المحرم إبداؤها كما في الآية التي تليها ﴿ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾(٢) وكشف المرأة لوجهها ويديها أمام الرجال الأجانب أعظم زينة من سماعهم لصوت خلخالها، فوجوب ستر الوجه واليدين ألزم وأوجب.

الدليل الثاني: حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»(٣). وأصل الاستشراف: وضع الكف فوق الحاجب ورفع الرأس للنظر. والمعنى أن المرأة إذا خرجت من بيتها طمع بها الشيطان ليغويها أو يغوي بها.

وهذا الحديث نص في أن المرأة كلها عورة ولم يستثن النبي ﷺ منها شيء.

الدليل الثالث: حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك وهم راجعون من غزوة بني المصطلق وقد نزلوا في الطريق فذهبت عائشة لقضاء حاجتها ثم عادت إليهم وقد آذنوا بالرحيل فلم تجد عقدها فرجعت تتلمسه في المكان الذي ذهبت إليه فلما عادت لم تجد أحداً فجلست. وقد حملوا هودجها على البعير ظناً

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) النور: ٣١.

(٣) أخرجه الترمذي بإسناد صحيح (الإرواء ١/ ٣٠٣).

منهم أنها فيه ولم يستنكروا خفة الهودج ؛ لأنها كانت خفيفة حديثة السن .

وكان من فطنتها أن جلست في مكانها الذي كانت فيه ، فإنهم إن فقدوها رجعوا إليها .

قالت رضي الله عنها: فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش ، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت " وفي رواية: فسترت " وجهي عنه بجلبابي . . .[1] فصفوان ابن المعطل رأى سواد إنسان فأقبل إليه . وهذا السواد هو عائشة - رضي الله عنها - وكانت نائمة ، كاشفة عن وجهها ، فعرفها صفوان ، فاستيقظت باسترجاعه ؛ أي بقوله: "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" فعائشة رضي الله عنها لما قالت (فعرفني حين رآني) بررت سبب معرفته لها ولم تسكت فكأن في ذهن السامع إشكال: كيف يعرفها وتغطية الوجه واجب . فقالت: (وكان رآني قبل الحجاب) .

وفي قولها (وكان رآني قبل الحجاب) فائدة أخرى ، ودليل على أن تغطية الوجه هو المأمور به في آية الحجاب .

ثم قالت عائشة - رضي الله عنها - (فخمرت " وفي رواية: فسترت " وجهي عنه بجلبابي) وقولها هذا في غاية الصراحة .

الدليل الرابع: قول عائشة - رضي الله عنها -: "كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات ، فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه" أخرجه أحمد وأبو داود وسنده حسن .

الدليل الخامس: عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: (كنا نغطي وجوهنا من الرجال ، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام)[2] ويقول بعض الناس إن النصوص الواردة في تغطية الوجه خاص بزوجات النبي ﷺ . وهذه الشبهة الضعيفة تروج عند كثير من العامة والجواب عنها أن يقال:

إن الأصل في نصوص الشرع هو العموم إلا إذا دل الدليل على التخصيص ، ولا دليل . هذا أولاً .

ثانياً: أنه قد ثبت عن نساء الصحابة تغطية الوجه كما في أثر أسماء ، وقولها كنا السابق

---

(١) متفق عليه .

(٢) إسناده صحيح أخرجه الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي (انظر الإرواء ٤/ ٢١٢) .

(كنا نغطي وجوهنا من الرجال) فأسماء ليست من زوجات النبي، نغطي يعم نساء الصحابة.

ثالثاً: أن الأمر بالحجاب ورد مصرحاً به لجميع نساء المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [١].

وأنقل هنا أقوال بعض العلماء في وجوب تغطية المرأة لوجهها أمام الرجال الأجانب:

قال أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴾: في هذه الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها عن الأجنبيين، وإظهار الستر والعفاف عند الخروج لئلا يطمع أهل الريب فيهن [٢].

قال أبو بكر بن العربي المالكي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] والمرأة كلها عورة؛ بدنها وصوتها، فلا يجوز كشف ذلك إلا لضرورة أو لحاجة، كالشهادة عليها، أو داء يكون ببدنها [٣].

قال النووي رحمه الله في المنهاج (وهو عمدة في مذهب الشافعية): " ويحرم نظر فحل بالغ إلى عورة حرة كبيرة أجنبية وكذا وجهها وكفها عند خوف الفتنة (قال الرملي في شرحه: إجماعاً) وكذا عند الأمن على الصحيح ". قال ابن شهاب الدين الرملي رحمه الله في شرحه لكلام النووي السابق: " ووجهه الإمام: باتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه، وبأن النظر مظنة الفتنة، ومحرك للشهوة.. وحيث قيل بالتحريم وهو الراجح: حرم النظر إلى المنتقبة التي لا يبين منها غير عينيها ومحاجرها كما بحثه الأذرعي، ولاسيما إذا كانت جميلة، فكم في المحاجر من خناجر " [٤] اهـ.

قال النسفي الحنفي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴾: يرخينها عليهن، ويغطين بها وجوههن وأعطافهن [٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وكشف النساء وجوههن بحيث يراهن الأجانب غير جائز. وعلى ولي الأمرِ الأمرُ بالمعروف والنهي عن هذا المنكر وغيره، ومن لم يرتدع

---

(١) الأحزاب: ٥٩.
(٢) أحكام القرآن (٣/ ٣٧١).
(٣) أحكام القرآن (٣/ ٦١٦).
(٤) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الشافعي (٦/ ١٨٧، ١٨٨).
(٥) مدارك التنزيل (٣/ ٧٩).

فإنه يعاقب على ذلك بما يزجره "[١].

قال ابن جزي الكلبي المالكي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ﴾ " كان نساء العرب يكشفن وجوههن كما تفعل الإماء، وكان ذلك داعياً إلى نظر الرجال لهن، فأمرهن الله بإدناء الجلابيب ليستر بذلك وجوههن "[٢].

قال ابن القيم رحمه الله: " العورة عورتان: عورة النظر، وعورة في الصلاة؛ فالحرة لها أن تصلي مكشوفة الوجه والكفين، وليس لها أن تخرج في الأسواق ومجامع الناس كذلك، والله أعلم "[٣].

وقال تقي الدين السبكي الشافعي رحمه الله: " الأقرب إلى صنيع الأصحاب أن وجهها وكفيها عورة في النظر "[٤].

قال ابن حجر في شرح حديث عائشة رضي الله عنها وهو في صحيح البخاري أنها قالت: " لَمَّانَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[٥] أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا ". قال ابن حجر: "قوله فاختمرن أي غطين وجوههن"[٦].

قال السيوطي عند قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ﴾[٧]: " هذه آية الحجاب في حق سائر النساء، ففيها وجوب ستر الرأس والوجه عليهن "[٨].

قال البهوتي الحنبلي رحمه الله: " الكفان والوجه من الحرة البالغة عورة خارج الصلاة باعتبار النظر كبقية بدنها[٩]".

وغيرهم كثير ولولا خشية الإطالة لنقلت أقوالهم.

وقد قال بوجوب تغطية المرأة لوجهها وكفيها جمع كبير من العلماء المعاصرين، منهم أصحاب الفضيلة: عبدالرحمن بن سعدي، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ، ومحمد الأمين الشنقيطي، وعبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وأبو بكر جابر الجزائري، ومحمد بن عثيمين،

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤ / ٣٨٢).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٣/ ١٤٤).
(٣) إعلام الموقعين (٢/ ٨٠).
(٤) نهاية المحتاج (٦/ ١٨٧).
(٥) النور: ٣١.
(٦) الفتح (٨/٣٤٧).
(٧) الأحزاب ٥٩.
(٨) عون المعبود (١١/ ١٥٨).
(٩) كشاف القناع (١/ ٢٦٦).

وعبدالله بن جبرين، وصالح الفوزان، وبكر بن عبدالله أبو زيد - رحمهم الله، وحفظ الأحياء منهم - وغيرهم كثير.

و أنقل هنا كلام العلامة محمد بن عثيمين. قال رحمه الله بعد أن قرر وجوب تغطية المرأة لوجهها وكفيها: " وإني لأعجب من قوم يقولون: إنه يجب على المرأة أن تستر قدمها، ويجوز أن تكشف كفيها!! فأيهما أولى بالستر؟! أليس الكفان؛ لأن نعمة الكف وحسن أصابع المرأة وأناملها في اليدين أشد جاذبية من ذلك في الرجلين.

وأعجب أيضاً من قوم يقولون: إنه يجب على المرأة أن تستر قدميها، ويجوز أن تكشف وجهها!! فأيهما أولى بالستر؟! هل من المعقول أن نقول إن الشريعة الإسلامية الكاملة التي جاءت من لدن حكيم خبير توجب على المرأة أن تستر القدم، وتبيح لها أن تكشف الوجه؟!.

الجواب: أبداً هذا تناقض؛ لأن تعلق الرجال بالوجوه أكثر بكثير من تعلقهم بالأقدام.

إلى أن قال رحمه الله: " أنا أعتقد أن أي إنسان يعرف مواضع الفتن ورغبات الرجال لا يمكنه إطلاقاً أن يبيح كشف الوجه مع وجوب ستر القدمين، وينسب ذلك إلى شريعة هي أكمل الشرائع وأحكمها.

ولهذا رأيت لبعض المتأخرين القول بأن علماء المسلمين اتفقوا على وجوب ستر الوجه لعظم الفتنة؛ كما ذكره صاحب نيل الأوطار عن ابن رسلان.. "[1]

ارفعي صوتك ضد الخلاعة... ضد الأزياء الماجنة:

(أليست شفاوزر) امرأة ألمانية تحمل راية الدفاع عن الحقوق الإنسانية للمرأة في مواجهة استغلالها في تجارة الخلاعة، واقترحت قانوناً لمكافحة الخلاعة قُدم للبرلمان الألماني، فهذه واحدة من الحركات في الغرب التي يسعى النساء من خلالها لتحرير المرأة من الامتهان والاستغلال الجنسي وجعل المرأة وسيلة للمتعة.

* وكتبت عالمة اجتماعية أمريكية تُدعى (أندريا دوراكن) تحت عنوان [خلاعة]: "بدافع اللذة يربطوننا وكأننا قطع لحم، ويعلقوننا على الأشجار، ويصورون الاغتصاب ويعرضونه في السينما وينشرونه في المجلات".

* وتقول الكاتبة الأمريكية (هيلين ستانبري): " إن المجتمع المسلم مجتمع كامل

---

(١) فتاوى المرأة المسلمة ١/ ٤٠٣، ٤٠٤.

وسليم ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الشاب والفتاة " ثم تقول: " ولهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة . بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من الإباحة والانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا " .

* وهذا اعتراف وهتاف من عارضة أزياء مشهورة . . فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها . . فهي من عالم العطور والفراء ودنيا (الموضات) والأزياء تقول: إن بيوت الأزياء جعلت مني مجرد صنم متحرك ، مهمته العبث بالقلوب والعقول . . . فقد تعلمت كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل . . لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس ، فكنت جماداً يتحرك ويبتسم ، ولكنه لا يشعر ، ولم أكن وحدي المطالبة بذلك ، فكلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها زاد قدرها في هذا العالم القاسي البارد ، أما إذا خالفت أياً من تعاليم الأزياء فتعرض نفسها لألوان العقوبات ، التي يدخل فيها الأذى النفسي والجسماني أيضاً . ثم تضيف: (عشت أتجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة ، بكل ما فيها من تبرج وغرور ، ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل ولا حياء) وتقول: لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المفرغ إلا من الهواء والقسوة ، بينما كنت أشعر بمهانة النظرات واحتقارهم لي شخصياً واحترامهم لما أرتديه .

هذا ما قالته (فابيان) عارضة الأزياء الفرنسية الشابة البالغة من العمر ثمانية وعشرين عاماً ، وذلك بعد إسلامها وفرارها من ذلك الجحيم الذي لا يطاق ، وتوجهها إلى الحدود الأفغانية لتعيش ما تبقى من حياتها وسط الأسر المسلمة وهو كلام واضح لا يحتاج إلى تعليق .

* وتقول الممثلة المشهورة: (بريجيت باردو): كنت غارقة في الفساد الذي أصبحت في وقت رمزاً له ، لكن المفارقة أن الناس أحبوني عارية ورجموني عندما تبت ، عندما أشاهد الآن أحد أفلامي السابقة فإنني أبصق على نفسي وأقفل الجهاز فوراً كم كنت سافلة . . . قمة السعادة للإنسان الزواج . . . إذا رأيت امرأة مع رجل ومعهما أولادهما أتساءل في سري: لماذا أنا محرمة من مثل هذه النعمة[1] .

وبعد - أختي القارئة - هذه مقتطفات مختصرة من مئات بل من آلاف الهتافات ضد الخلاعة . . ضد الأزياء المتهتكة . . ضد تعرية الجسد وتسعير الشهوات هذه الآهات في

---

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف ، د . ناصر العمر ، (ص٥٨) .

معظمها من العاقلات أو المجربات من بنات جنسك فهل تعتبرين[١] .؟!

ما هو القصد من ترويج مفهوم الموضات والأزياء؟

أيتها الأخت الكريمة ، لقد أيقن أعداء الإسلام أنك أفضل وسيلة يتوصلون بها لإفساد المجتمع المسلم ، فهذه إحدى عباراتهم التي تبين تخطيطهم لك أيتها المرأة المسلمة ، قالوا: اكسبوا النساء أولاً والبقية تأتي وتقول إحدى الكافرات: ليس هناك طريق أقصر مسافة لهدم الإسلام من إبعاد المرأة المسلمة ، والفتاة المسلمة ، عن آداب الإسلام وشرائعه .

لقد علم أعداؤنا أن من المستحيل أن يتوصلوا لما يصبون إليه ؛ من إفساد المرأة المسلمة خلال أشهر ، أو سنوات معدودة ، فعمدوا إلى أسلوب ماكر وخبيث ، يقوم في أساسه على التدرج ، والتخطيط للمدى البعيد من الزمن ، وارتكازه على إزالة حياء المرأة وتنفيرها من دينها ، مع ملاحظة التدرج في كل ذلك ، وعدم التصريح أو العرض المباشر ، وإليك أمثلة لما يصدر عن أعدائك ، وأعداء المرأة على وجه العموم ، فقد قالوا:

إن أردت الرشاقة وخفة الحركة فعليك بالأزياء . . انتقي منها ما يناسبك ، وما يظهر رشاقتك . . . ينبغي أن تكوني جذابة فهكذا تكون المرأة المتحضرة . . .

تابعي صيحات الموضة . . فالممثلة المشهورة تلبس كذا ، وفلانة تصفف شعرها وتقصه على تلك الطريقة . . . أبرزي نفسك بقدر ما تستطيعن ؛ لتحوزي على إعجاب غيرك ، لينجذب إليك كل أحد . . لينجذب إليك فتى أحلامك ، وشريك حياتك . .

ثم تلبسوا بلبوس الأخلاق ، فقالوا: كيف تحافظين على محبة زوجك؟ البسي كذا وافعلي كذا . . وهكذا ، ثم صرحوا فقالوا: كيف تجذبين انتباه الرجل؟ . . هذا فستان يكشف **[مفاتن الصدر]** ، وهذا يكشف **[مفاتن الظهر]** ، وهذا يكشف **[مفاتن الساقين]** .

وقد كان الخبث أعظم والمكر أكبر ؛ فأغرقوا السوق بالمجلات النسائية ، التي تعرض صور الموديلات الشرقية والغربية ، وهي بجملتها وتفاصيلها مما حرمه الله ورسوله ﷺ ، فتأتي تلك المسلمة المقلدة لتدفع للخياط بالموديل الذي تلبسه تلك الكافرة ، أو الأخرى الفاسقة ، من اللواتي يتاجرن بأعراضهن ، وتريد أن تلبس مثله ، فإن سلمت من الموديل المتبرج ، لم تسلم قطعاً من التقليد والتشبه بتلك

---

(١) خالد بن عبد الرحمن الشايع .

الكافرة، ويقول الرسول ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[1]. وهذه البلية قل أن يسلم منها أحد من نساء المسلمين، حتى المتمسكات بالدين منهن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأنت ترين - أختي المسلمة - كيف أن الموديلات والأزياء أخذت في التوسع لدى النساء، ويدل على ذلك الكم الهائل من مجلات الأزياء الشرقية والغربية، في الأقمشة، وطرق لبسها، وتفصيلها، وفي العطور وقصات الشعر... إلخ.

تقليد أعمى!!:

نشاهد في هذه الأيام ما يجعل الشخص يمل من الخروج ومشاهدة هذه المنكرات من حوله في الاسواق وفي اجتماعات النساء والأفراح والمناسبات للأسف هذا ونحن مسلمون...

أختي: لماذا تتابعين الموضة وتسيرين خلفهم؟؟

هل لكي تبدي جميلة؟؟ أم تسمينه تطور؟؟ أم تقلدين الناس لمتابعتهم للموضة؟؟

ولكن يخطر في بالي سؤال: هل استفدت من هذه الموضة بشيء؟؟

هل حققت رغبتك في ذلك؟ نحن في بلد إسلامي وأمة إسلامية...

لما هذا التقليد... لما هذا الغباء؟؟ جاؤوا بالأحمر.... اشترينا كل شيء أحمر... جاؤوا بالألوان الفاقعة.. رحنا نجرى وراءها... لماذا؟؟

أشعر أن هناك نوع من الهبل والجنون..!! هل نحن نتبع هؤلاء اليهود والنصارى الذين يهينون إخواننا المسلمين ويستحقرونهم.. أين ذهبت عقولنا عندما نقلدهم...

بل للأسف الأغلبية يسمي هذا.. (تقدم ورقي وأتيكيت)... هل التقدم والرقي يزيد بالتشبه وتقليد شيء ليس له قيمة ولا فائدة ولا غاية... أم التقدم يكون بالعلم وزيادة الإيمان؟؟

أترك الجواب لكم؟؟

إخوتي ألم نسمع بقول الرسول ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم**» قالوا: يارسول الله: اليهود والنصارى؟؟!!

---

(١) رواه أبو داود (٤٠٣١). وجود إسناده ابن تيمية.

قال: «**فمن؟**» [١] . . .

تأملوا هذا الحديث وانظروا ماذا قال الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم قال: «**حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**» . .

ياناس ياعالم . . جحر ضب خص هنا بالذكر لشدة ضيقه . .؟؟!!

احذروا إخوتي إنه أمر عظيم لقد تفشى مظاهره في المجتمعات الإسلامية . . . .

وكثير من أبناء وبنات العصر انبهروا بالغرب وحضاراتهم الزائفة لأنها قائمة على باطل . .

ألم نسأل أنفسنا يوما لماذا الغرب لا يلبسون لباسنا ولا يقلدونا؟؟

والمشكلة الكبرى نقلدهم . . .

إخوتي نحن ابتعدنا عن الدين لذلك لجأنا لهذه الساخافات . . . وللأسف أصبح الآن الشباب ليس البنات فقط يتابعون الموضة . . البنطلون والكاب والنظارات الشمسية والحلقان والسلاسل .

وأحبائي: هيا بنا لنعود سويا ونرجع إلى كتاب الله وسنة رسول الله . . ونعمل على مايفيدنا في الدنيا .

* * * * *

المبحث الثانى :
الحجاب الشرعي وحجاب النفاق

يجب أن يكون لباس المرأة المسلمة ضافيا: يستر جميع جسمها عن الرجال الذين ليسوا محارمها . ولا تكشف لمحارمها إلا ما جرت العادة بكشفه من وجهها وكفيها وقدميها .

وأن يكون ساترا لما وراءه فلا يكون شفافا يرى من ورائه لون بشرتها .

وألا يكون ضيقا يبين حجم أعضائها . . في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، ورؤوسهن مثل أسنمة البخت، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها عباد الله**» [٢] .

---

(١) أخرجه البخاري .

(٢) موطأ مالك١٤٢١ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى: وقد فسر قوله ﷺ: «**كاسيات عاريات**» بأن تكتسي ما لا يسترها. فهي كاسية وهي في الحقيقة عارية. مثل من تكتسي الثوب الرقيق يصف بشرتها أو الثوب الضيق الذي يبدي تقاطيع خلقها، وإنما كسوة المرأة ما يسترها فلا يبدي جسمها ولا حجم أعضائها لكونه كثيفا واسعا، وألا تتشبه بالرجال في لباسها، فقد لعن النبي ﷺ المتشبهان من النساء بالرجال، ولعن المترجلات من النساء. وتشبهها بالرجل في لباسه أن تلبس ما يختص به نوعا وصفة في عرف كل مجتمع بحسبه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى: (فالفارق بين لباس الرجال والنساء يعود إلى ما يصلح للرجال وما يصلح للنساء. وهو ما يناسب ما يؤمر به الرجال وما تؤمر به النساء. فالنساء مأمورات بالاستتار والاحتجاب دون التبرج والظهور، ولهذا لم يشرع للمرأة رفع الصوت في الأذان، ولا التلبية، ولا الصعود إلى الصفا والمروة، ولا التجرد في الإحرام كما يتجرد الرجل، فإن الرجل مأمور بكشف رأسه وألا يلبس الثياب المعتادة، وهي التي تصنع على قدر أعضائه فلا يلبس القميص، ولا السراويل، ولا الخف. إلى أن قال: وأما المرأة فإنها لم تنه عن شيء من اللباس لأنها مأمورة بالاستتار والاحتجاب، فلا يشرع لها ضد ذلك. لكن منعت أن تنتقب وأن تلبس القفازين، لأن ذلك لباس مصنوع على قدر العضو ولا حاجة بها إليه.

ثم ذكر أن تغطي وجهها بغيرهما عن الرجال. إلى أن قال في النهاية: وإذا تبين أنه لا بد من أن يكون بين لباس الرجال عن النساء، وأن يكون لباس النساء فيه الاستتار والاحتجاب ما يحصل مقصود ذلك ظهر أصل هذا الباب وتبين أن اللباس إذا كان غالبه لبس الرجال نهيت عنه المرأة إلى أن قال: فإذا اجتمع في اللباس قلة الستر والمشابهة نهي من الوجهين.

وألا يكون فيه زينة تلفت الأنظار عند خروجها من المنزل؛ لئلا تكون من المتبرجات بالزينة.

والحجاب معناه أن تستر المرأة جميع بدنها عن الرجال الذين ليسوا من محارمها كما قال تعالى: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ

بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾(٢).

والمراد بالحجاب ما يستر المرأة من جدار أو باب أو لباس، لفظ الآية وإن كان واردا في أزواج النبي ﷺ فإن حكمه عام لجميع المؤمنات، لأنه علل ذلك بقوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وهذه علة، فعموم علته دليل على عموم حكمه، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى: (والجلباب هو الملاءة، وهو الذي يسميه ابن مسعود وغيره الرداء وتسميه العامة الإزار. وهو الإزار الكبير الذي يغطي رأسها فلا تظهر إلا عينها ومن جنسه النقاب)(٤) انتهى.

ومن أدلة السنة النبوية على وجوب تغطية المرأة وجهها عن غير محارمها حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزنا كشفناه»(٥).

وأدلة وجوب ستر وجه المرأة عن غير محارمها من الكتاب والسنة كثيرة، وإني أحيلك أيتها الأخت المسلمة في ذلك على: - رسالة الحجاب واللباس في الصلاة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. - ورسالة الحجاب للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله. - ورسالة الصارم المشهور على المفتونين بالسفور للشيخ حمد بن عبد الله التويجري. - ورسالة الحجاب للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله. فقد تضمنت هذه الرسائل ما يكفي.

واعلمي أيتها الأخت المسلمة أن الذين أباحوا لك كشف الوجه من العلماء - مع كون قولهم مرجوحا - قيدوه بالأمن من الفتنة. والفتنة غير مأمونة خصوصا في هذا الزمان الذي قل فيه الوازع الديني في الرجال والنساء، وقل الحياء، وكثر فيه

---

(١) النور: ٣١.

(٢) الأحزاب: ٥٣.

(٣) الأحزاب ٥٩.

(٤) سماحة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله.

(٥) رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

دعاة الفتنة ، وتفننت النساء بوضع أنواع الزينة على وجوههن مما يدعو إلى الفتنة ، فاحذري من ذلك أيتها المسلمة ، والزمي الحجاب الواقي من الفتنة بإذن الله .

ولا أحد من علماء المسلمين المعتبرين قديما وحديثا يبيح لهؤلاء المفتونات ما وقعن فيه .

ومن النساء المسلمات من يستعملن النفاق في الحجاب فإذا كن في مجتمع يلتزم الحجاب احتجبن ، وإذا كن في مجتمع لا يلتزم بالحجاب لم يحتجبن . ومنهن من تحتجب إذا كانت في مكان عام وإذا دخلت محلا تجاريا ، أو مستشفى ، أو كانت تكلم أحد صاغة الحلي ، أو أحد خياطي الملابس النسائية كشفت وجهها وذراعيها كأنها عند زوجها أو أحد من محارمها . فاتقين الله يا من تفعلن ذلك .

ولقد شاهدنا بعض النساء القادمات في الطائرات من الخارج لا يحتجبن إلا عند هبوط الطائرة في أحد مطارات هذه البلاد ، وكأن الحجاب صار من العادات لا من المشروعات الدينية .

أيتها المسلمة: إن الحجاب يصونك ويحفظك من النظرات المسمومة الصادرة من مرضى القلوب وكلاب البشر ، ويقطع عنك الأطماع المسعورة ، فالزميه ، وتمسكي به ، ولا تلتفتي للدعايات المغرضة التي تحارب الحجاب أو تقلل من شأنه ، فإنها تريد لك الشر كما قال الله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾[1] .

وإذا خرجت المرأة إلى المسجد للصلاة فلابد من مراعاة الآداب: تكون متسترة بالثياب والحجاب الكامل: قالت عائشة - رضي الله عنها -: «كان النساء يصلين مع رسول اللهﷺ ثم ينصرفن متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس»[2] .

وأن تخرج غير متطيبة: لقولهﷺ : «**لا تمنعوا إماء الله، مساجد الله وليخرجن تفلات**»[3] معنى «تفلات»: أي غير متطيبات .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ : «**أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهدن معنا العشاء الآخرة**»[4] .

---

(١) النساء: ٢٧ .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه أحمد ، وأبو داود .

(٤) رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

وألا تخرج متزينة بالثياب والحلي: قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «لو أن رسول الله ﷺ رأى النساء ما رأينا لمنعهن من المسجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها»[١] وإن كانت المرأة واحدة صفت وحدها خلف الرجال لحديث أنس رضي الله عنه حين صلى بهم رسول الله ﷺ قال: «**قمت أنا واليتيم وراءه وقامت العجوز من ورائنا**»[٢].

وعنه: «صليت أنا واليتيم في بيتنا خلف النبي ﷺ وأمي خلفنا - أم سليم -»[٣].

وإن كان الحضور من النساء أكثر من واحدة فإنهن يقمن صفا أو صفوفا خلف الرجال، لأنه ﷺ: «**كان يجعل الرجال قدام الغلمان، والغلمان خلفهم، والنساء خلف الغلمان**»[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**»[٥] ففي الحديثين دليل على أن النساء يكن صفوفا خلف الرجال، ولا يصلين متفرقات إذا صلين خلف الرجال، سواء كانت صلاة فريضة أو صلاة تراويح أو كسوف أو صلاة عيد أو صلاة جنازة.

وإذا سها الإمام في الصلاة فإن المرأة تنبه بالتصفيق بطن كفها على الأخرى ولقوله ﷺ: «**إذا نابكم شيء في صلاتكم فليسبح الرجال ولتصفق النساء**»[٦] وهذا إذن إباحة لهن في التصفيق في الصلاة عند نائبة تنوب ومنها سهو الإمام. وذلك، لأن صوت المرأة فيه فتنة للرجال فأمرت بالتصفيق ولا تتكلم.

وإذا سلم الإمام بادرت النساء بالخروج من المسجد، وبقي الرجال جالسين: لئلا يدركوا من انصرف منهن لما روت أم سلمة قالت «إن النساء كن إذا سلمن من المكتوبة قمن، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله. فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال»[٧].

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه الجماعة إلا ابن ماجة.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه أحمد.
(٥) رواه الجماعة إلا البخاري.
(٦) مسند أحمد ٢١٧٧٨.
(٧) صحيح البخاري.

قال الإمام النووي - رحمه الله - في المجموع: "ويخالف النساء الرجال في صلاة الجماعة في أشياء:

أحدها: لا تتأكد في حقهن كتأكدها في الرجال .

الثاني: تقف إمامتهن وسطتهن .

الثالث: تقف واحدتهن خلف الرجل لا بجنبه بخلاف الرجل .

الرابع: إذا صلين صفوفا مع الرجال ، فآخر صفوفهن أفضل من أولها .

* * * * *

المبحث الثالث:
شروط الحجاب الشرعي

أختي المسلمة:

اعلمي أن أهل العلم قد بينوا شروطا للحجاب ثمانية . . فاحرصي على حفظها والعمل بها . . وهي كما يلي:

أولا: أن يكون الحجاب مستوعبا لجميع البدن بلا استثناء ، فالوجه والكفان ، والقدمان ، والذراعان من العورة التي يجب سترها .

ثانيا: أن لا يكون الحجاب زينة في نفسه ، كأن يكون مزخرفا أو ملونا بألوان ملفتة أو منقرشا بخيوط فضية أو ذهبية أو غيرها .

ثالثا: أن يكون صفيقاً متيناً ولا يكون شفافاً .

رابعا: أن يكون واسعاً فضفاضاً غير ضيق فيصف شيئا من جسمها أو يظهر أماكن الفتنة في الجسم أو يلف عليه فيجسم الصورة ونحو ذلك .

خامسا: ألا تكون الثياب مبخرة أو مطيبة أو معطرة .

سادسا: ألا يشبه لباس الرجال .

سابعا: ألا يشبه لباس الكافرات مثل أن يكون قصيرا أو عاريا .

ثامناً: ألا يكون ثوب شهرة لقوله ﷺ: «**من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً**»[1] .

---

(١) رواه أبو داود .

أسماء القائلين بوجوب تغطية المرأة وجهها من غير النجديين!!

١ - الشيخ الأمير الصنعاني: (يمني) .

ألف كتابًا بعنوان " الأدلة الجلية في تحريم نظر الأجنبية " ، رد فيه على القائلين بجواز الكشف .

٢ - الشيخ عبدالرب القرشي الملكياري: (باكستاني) .

ألف كتابًا بعنوان " الأبحاث الفقهية القيمة " تعرض فيه للقضية ورجح وجوب تغطية المرأة لوجهها . (انظر: ٢ / ٣٦) .

٣ - الشيخ أبو الأعلى المودودي: (باكستاني) .

ألف رسالة شهيرة بعنوان "الحجاب" قال فيها كلاماً ممتعاً أحببت نقل بعضه للقارئ ؛ وهو قوله تعليقًا على آية الحجاب (ص ٣٢٦ - ٣٣٠) .

وكل من تأمل كلمات الآية وما فسرها به أهل التفسير في جميع الأزمان بالاتفاق ، وما تعامل عليه الناس على عهد النبي ﷺ، لم ير في الأمر مجالاً للجحود بأن المرأة قد أمرها الشرع الإسلامي بستر وجهها عن الأجانب . ما زال العمل جارياً عليه منذ عهد النبي ﷺإلى هذا اليوم ، وإن النقاب مما قد اقترحه القرآن نفسه من حيث حقيقته ومعناه وإن لم يصطلح عليه لفظاً ، وكانت نساء المسلمين قد اتخذنه جزءاً من لباسهن لخارج البيت ، بمرأى من الذات النبوية التي نزل عليها القرآن ، وكان يسمى نقاباً في ذلك العهد أيضاً .

نعم! هو النقاب (Veil) الذي تعده أوروبا غاية في الشناعة والقبح ، ويكاد الضمير الغربي يختنق حتى من تصوره ، ويعتبره الغربيون عنوان الظلم وسيما الوحشية وضيق الفكر ، وهو أول ما يعقد عليه الخنصر إذا ذكرت أُمة شرقية بالجهالة والتخلف في طريق التمدن ، وأما إذا وصفت أمة في الشرق بكونها سائرة في طريق الحضارة والتمدن ، فأول ما يذكر من شواهده بكل تبجح وافتخار ؛ هو كون (النقاب) قد زال عن هذه الأمة أو كاد .

ويا لخزيكم يا أصحابنا المتجددين المستغربين إذا تبين لكم أن هذا الشيء لم يخترع بعد زمان النبي بل نسج بردته القرآن نفسه ، وروجه النبي ﷺفي أمته في حياته ، على أن شعوركم بهذا الخزي وإطراقكم بالندامة والخجل ليس بنافعكم شيئاً ؛ لأن النعامة إن أخفت رأسها في التراب لرؤية الصائد ، فإنه لا يطرد الصائد ولا ينفي وجوده ، كذلك إن أشحتم بوجوهكم عن الحقيقة ، لم تبطل به الحقيقة

الثابتة ولم تمح آية القرآن، وإن حاولتم أن تكتموا هذه الوصمة - كما ترونها - في تمدنكم من وراء حجب التأويل، لم تزيدوها إلا وضوحاً وجلاء، وإذا كنتم قد قررتم أن هذا النقاب عار على أنفسكم وشنار، بعد إيمانكم بوحي الغرب، فليس إلى غسله عن أنفسكم من سبيل غير أن تعلنوا براءتكم من الدين الإسلامي الذي يأمر بالأشياء السمجة البغيضة كلبس النقاب وإسدال الخمار وستر الوجوه.

إنكم يا قوم تنشدون الرقي وتطلبون الحضارة فأنى لدين يمنع ذات الخدر أن تكون عطر المجالس، ويوصيها بالعفة والحياء والاحتجاب، وينهى ربة البيت أن تكون قرة عين لكل غاد ورائح.. أنى لدين مثل هذا أن يصلح في رأيكم للاتباع؟ وأين هو من الرقي؟ ومن التهذب والحضارة؟ إنما الرقي والحضارة يقتضيان الأنسة - إذا هممت بالخروج من بيتها - أن تنفض يديها من كل عمل قبل ساعتين من موعد الخروج، لتتفرغ فيهما إلى زينتها وتجملها، فتعطر الجسم كله بالطيب، وتلبس الجذاب الأخاذ، وتبيض الوجه والذراعين بأنواع المساحيق، وتلون الشفتين بقلم الدهان الأحمر Stick Lip وتتعهد قوس الحاجبين وتعده للرمي بسهام النظر! حتى إذا خرجت من البيت رافلةً في هذه الزخارف، استهوى كل مظهر من مظاهر زينتها وجمالها القلوب، وجذب الأنظار، وفتن العقول، ثم لا تطمئن نفس الآنسة بعد هذا كله من التظاهر بالجمال، بل تكون أدوات الزينة والزخرفة محمولة معها في عتيدتها (أي شنطتها)حتى تتدارك بين حين وآخر كل ما نقص أو ضاع من دقائق زينتها.

إن بين مقاصد الإسلام ومقاصد الحضارة الغربية - كما ذكرناه غير مرة - لبوناً بعيداً وفرقاً شاسعاً جداً، ومخطئ بيِّن الخطأ من يريد أن يفسر أحكام الإسلام بوجهة نظر الغرب، ذلك بأن ما عند الغرب من المقياس لأقدار الأشياء وقيمها، يختلف عنه مقياس الإسلام كل الاختلاف، فالذي يكبره الغرب ويعده غاية لحياة الإنسانية، هو في عين الإسلام من التوافه والهبنات، وإن ما يهتم به الإسلام ويعظم شأنه هو عند الغرب من سقط المتاع، لذلك كل من قال بصحة المقياس الغربي، فلا بد أن يرى جميع ما في الإسلام واجب الترميم والإصلاح، وإذا مضى يفسر أحكام الإسلام ويشرحها، جاء بها محرفة عن معانيها، ثم لم يوفق في تطبيقها على الحياة العملية حتى في صورتها المحرفة، لما يعترض سبيله إلى ذلك من أحكام القرآن ونصوص السنة البينة، فحريٌ بمثل هذا الرجل قبل أن ينظر في جزئيات المناهج العملية، أن يتأمل المقاصد التي قد اتخذت للوصول إليها تلك المناهج، وينظر هل

هي صالحة للقبول أم لا . وإن هو لم يكن يوافق تلك المقاصد نفسها فأي غناء يغنيه البحث في المناهج التي تختار لتحقيق تلك المقاصد؟ ولماذا يكلف نفسه مسخ تلك المناهج وتحريفها؟ أليس من الأجدر به الأصلح له أن يهجر الدين الذي يخطئ مقاصده؟ وأما إذا كان يتفق مع تلك المقاصد ، فلا يبقى البحث بعد ذلك إلا فيما يتخذ لتحقيقها من المناهج ، هل هي صحيحة أم لا؟ وهذا البحث يمكن طيه بكل سهولة ، ولكن هذه الطريقة لا يتبعها إلا ذوو المروءة والكرم ، وهم قليلون ، وأما المنافقون الذين هم بطبيعتهم أخبث ما خلق الله في هذا الكون ، فلا يزكو بهم إلا أن يدّعوا إيمانهم بشيء ، ويؤمنوا في الحقيقة بشيء آخر!

فكل ما لا يزال هؤلاء يخوضون فيه من المباحث حول الحجاب والنقاب ، هو صادر في الحقيقة عن هذا النفاق . وقد استنفدوا كل ما في طاقاتهم ووسعهم لإثبات أن هذا الوضع من الحجاب إنما كان رواجه في أمم الجاهلية قبل الإسلام . ثم نزل هذا الميراث الجاهلي إلى المسلمين في بعض العصور المتأخرة البعيدة عن عهد النبوة . لماذا يتكلفون هذا البحث والتحقيق التاريخي بإزاء النص القرآني الصريح ، والعمل الثابت في عهد النبوة ، وتفاسير الصحابة والتابعين لمفهوم الآية؟ إنهم يتكلفونه لمجرد أنه كان - ولا يزال - نصب أعينهم من مقاصد الحياة ما هو مقبول شائع في الغرب . وأنه قد رسخ في أذهانهم من تصورات الحضارة والرقي ما نزل إليهم من سمائه ، ولمّا كان لبس الملاءة والنقاب لا يلائم تلك التصورات بحال من الأحوال ، فقد جاؤوا بمعول التحقيق التاريخي ، ليهدموا به ما هو ثابت في شرع الإسلام ، وهذا النفاق البين الذي قد تناولوا به هذه المسألة مع غيرها من المسائل ، يرجع في أصله إلى ما سبق أن ذكرناه فيهم من خفة العقل وفقد الجراءة الخلقية وعدم التمسك بمبادئ ، ولولا ذلك لما سولت لهم أنفسهم أن يأتوا بالتاريخ شاهداً على القرآن ؛ مع كونهم يدعون الإسلام وينتحون إليه ، بل كانوا أحرياء - ولو أرادوا أن يبقوا مسلمين - أن يستبدلوا المقاصد القرآنية بمقاصدهم هم أو يعلنوا انصرفهم عن الإسلام الذي يعترض سبيلهم إلى التقدم والرقي حسبما يفهمونه من معاني الرقي! .

٤ - الشيخ أحمد عبد الغفور عطار: (حجازي) .

ألف كتاباً بعنوان "الحجاب والسفور" لبيان هذا الأمر ، قال فيه (ص ٧٣ ، ٧٤):

كشف الوجه والكفين لا حجة للقائلين به:

أما من ذهب إلى جواز كشف الوجه والكفين من العلماء القدامى فلهم رأيهم المردود بما جاء عن الله في كتابه العزيز، وبما صح عن رسول الله ﷺ في حديثه الشريف.

وأما بعض علماء هذا العصر فقد رأوا إجازة كشف الوجه والكفين خضوعاً منهم لبيئاتهم ومجتمعاتهم التي أصابتها عدوى السفور من غير المسلمين كالأوربيين، واحتجاجاً منهم بما ورد من أحاديث لم تثبت صحتها، أو تعسفاً في تأويلات وتخريجات واستنباطات يردها الدليل الذي لا يقبل ما ذهبوا إليه.

وظاهر التنزيل لا يرضى بالتأويل إذا أريد منه طلاؤه بما يناقضه أو يوجهه الوجهة المناقضة.

وأولئك العلماء المعاصرون الذين ذهبوا إلى جواز كشف الوجه والكفين بما اعتسفوا من التأويل والاستنباط يعيشون في بيئات سفرت فيها المرأة سفوراً فاضحاً، وظهرت المرأة سافرة متبرجة مكشوفة الوجه والجيد والذراع وشيء من الصدر والنحر والساق في أبهى زينة فتانة مغرية، ولم يستطيعوا أن يغالبوا هذا الواقع، فسفر نساؤهم، ودفعوا ببناتهم إلى المدارس والمعاهد، واضطررن إلى السفور، فاضطر أولئك العلماء إلى تسويغ المنكر الذي وقعوا فيه فلجأوا إلى اعتساف الأدلة وذهبوا إلى جواز كشف الوجه والكفين.

٥ - الشيخ وهبي سليمان غاوجي: (سوري)

ألف كتاباً بعنوان "المرأة المسلمة" بيّن فيه وجوب ستر الوجه بالأدلة الشرعية، ثم عقد فصلاً بعنوان "رأي شاذ" قال فيه (ص ٢٠٦ - ٢١٢): (وهناك رأي شاذ في شأن كشف المرأة وجهها ليس هو رأي الحنفية، ولا رأي المذاهب الثلاثة الباقية، ولا جماهير الأئمة من السلف الصالح، ذلك هو رأي الشيخ ناصر الألباني الذي ألف كتاباً لقبه "حجاب المرأة المسلمة" وذهب فيه إلى إباحة كشف المرأة وجهها مطلقاً، خُشيت الفتنة أو لا!).

(لقد هوّن الرجل على بعض الناس - خاصة من يتبعه، ومن يقتنص الرخص - ترك ما عرفه المسلمون من أيامه ﷺ إلى أيامنا هذه من ستر وجه المرأة، وفي هذا الأمر مع ما فيه من مجانبة الصواب مدعاة لإساءة الظن بالسلف وعصور المسلمين المتتابعة إلى يومنا هذا).

٦ - الشيخ محمد علي الصابوني: (سوري)

عقد مبحثاً في كتابه "روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن" بعنوان "آيات

الحجاب والنظر" قال في خاتمته (٢/ ١٨٢ وما بعدها):

(بدعة كشف الوجه: ظهرت في هذه الأيام الحديثة، دعوة تطورية جديدة، تدعو المرأة إلى أن تسفر عن وجهها، وتترك النقاب الذي اعتادت أن تضعه عند الخروج من المنزل، بحجة أن النقاب ليس من الحجاب الشرعي، وأن الوجه ليس بعورة، دعوة (تجددية) من أناس يريدون أن يظهروا بمظهر الأئمة المصلحين الذين يبعثهم الله على رأس كل مائة سنة ليجددوا للأمة أمر دينها، ويبعثوا فيها روح التضحية، والإيمان، والكفاح.

دعوة جديدة، وبدعة حديثة من أناس يدعون العلم، ويزعمون الاجتهاد، ويريدون أن يثبتوا بآرائهم (العصرية الحديثة) أنهم أهل لأن يُنافسوا الأئمة المجتهدين وأن يجتهدوا في الدين كما اجتهد أئمة المذاهب ويكون لهم أنصار وأتباع.

لقد لاقت هذه الدعوة "بدعة كشف الوجه" رواجاً بين صفوف كثيرة من الشباب وخاصة منهم العصريين، لا لأنها "دعوة حق"؛ ولكن لأنها تلبي داعي الهوى، والهوى محبَّب إلى النفس، وتسير مع الشهوة، والشهوة كامنة في كل إنسان، فلا عجب إذاً أن نرى أو نسمع من يستجيب لهذه الدعوة الأثيمة ويسارع إلى تطبيقها بحجة أنها "حكم الإسلام" وشرع الله المنير.

يقولون: إنها تطبيق لنصوص الكتاب والسنة وعمل بالحجاب الشرعي الذي أمر الله عز وجل به المسلمات في كتابه العزيز، وأنهم يريدون أن يتخلصوا من الإثم بكتمهم العلم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى آخر دعاواهم الطويلة العريضة.

ولست أدري: أي إثم يتخلصون منه، وهم يدعون المرأة إلى أن تطرح هذا النقاب عن وجهها وتُسفر عن محاسنها في مجتمع يتأجج بالشهوة ويصطلي بنيران الهوى ويتبجح بالدعارة، والفسق، والفجور؟!).

إلى أن قال: (فهل يعقل أن يأمرها الإسلام - أي المرأة - أن تستر شعرها وقدميها، وأن يسمح لها أن تكشف وجهها ويديها؟ وأيهما تكون فيه الفتنة أكبر: الوجه أم القدم؟ يا هؤلاء كونوا عقلاء ولا تلبسوا على الناس أمر الدين. فإذا كان الإسلام لا يبيح للمرأة أن تدق برجلها الأرض لئلا يسمع صوت الخلخال وتتحرك قلوب الرجال أو يبدو شيء من زينتها، فهل يسمح لها أن تكشف عن الوجه الذي هو أصل الجمال ومنبع الفتنة ومكمن الخطر؟).

٧ - الدكتور محمد فؤاد البرازي: (سوري)

ألف كتاباً في مجلد بعنوان "حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين" طبع عدة طبعات ، وهو متميز في تبويبه وترتيبه . ورد فيه على شبهات القائلين بجواز كشف الوجه .

٨ - الدكتور خالد بن علي العنبري: (مصري)

ألف جزءً في تضعيف حديث أسماء ، بعنوان "فتح الغفور بتضعيف حديث السفور" قال فيه (ص٦): (والحق الذي لا يُبتغى عنه حِوَلا: وجوب تغطية جميع بدن المرأة بما في ذلك الوجه والكفان) .

٩ - الشيخ عبد الباقي رمضون: (سوري)

ألف كتاباً بعنوان "خطر التبرج والاختلاط" قال فيه (ص٧٤): (وخير حجاب المرأة بيتها ، لكن إذا خرجت منه لضرورة شرعية وجب عليها أن تستر جميع بدنها) .

١٠ - الأستاذة اعتصام أحمد الصرَّاف: (مصرية)

ألفت كتاباً بعنوان "أختي المسلمة: سبيلك إلى الجنة" قالت فيه (ص ١٢٠): (إن تغطية الوجه هي الأصل ، وقد ندب الشرع لها ندباً شديداً) . ولم تستثن إلا أحوال الضرورة ؛ كالشهادة ونحوها .

١١ - الشيخ محمد بن سالم البيحاني: (يمني)

ألف كتاباً بعنوان "أستاذ المرأة" قال فيه (ص ٢٨): "وأما خارج الصلاة فتستر بدنها كله حتى الوجه والكفين" ولم يستثن إلا ما كان للضرورة كالشهادة ونحوها .

١٢ - الشيخ طاهر خير الله: (سوري)

قدم لكتاب الشيخ حمود التويجري: "الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور" مؤيداً له .

١٣ - الشيخ عبد القادر بن حبيب السندي: (من علماء السند)

صنف كتابين من أهم الكتب في هذا الموضوع للرد على الألباني:

الأول: "رسالة الحجاب في الكتاب والسنة" .

الثاني: "رفع الجُنة أمام جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة" .

١٤ - الشيخ أبو بكر الجزائري: (جزائري)

ألف كتاباً بعنوان "فصل الخطاب في المرأة والحجاب" ذكر فيه أدلة وجوب ستر الوجه ورد على شبهات المخالفين .

ثم ألف كتاباً ثانياً بعنوان "تنبيه الأحباب إلى خطأ صاحب تحريم النقاب" رد فيه على أحد السفهاء القائلين بحرمة لبس المرأة النقاب!!

وللشيخ - أيضًا - كتابٌ عن الفتاة السعودية بعنوان "إلى الفتاة السعودية والمسؤولين عنها" حذرها فيه من خطورة كشف الوجه .

١٥ - الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي: (موريتاني)

صاحب الكتاب الشهير: "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" تعرض فيه لتفسير آيات الحجاب ، وبين بالأدلة القوية ، وبأسلوبه العلمي المتين وجوب ستر الوجه: (انظر: ٦/ ٥٨٦ من كتابه) .

١٦ - الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم: (مصري)

صاحب الكتاب الشهير "عودة الحجاب" بأجزائه الثلاثة ، الذي فصَّل فيه تاريخ المؤامرة على الحجاب في بلاد المسلمين ، ثم بين في الجزء الثالث أدلة وجوب ستر الوجه ، ورد على شبهات المخالفين بما لا مزيد عليه . وهو كتاب حري بالمسلم والمسلمة اقتناؤه .

١٧ - الشيخ محمد بن يوسف الكافي: (تونسي)

ألف كتاباً بعنوان "المسائل الكافيّة في بيان وجوب صدق خبر رب البريّة" شنع فيه على الداعين إلى كشف الوجه . ونقل الشيخ حمود التويجري بعض كلامه في كتابه "الصارم المشهور" (ص ١٠٨ ، ١٠٩) .

١٨ - الشيخ صالح محمد جمال: (حجازي)

ألف كتاباً بعنوان "المرأة المسلمة بين نظريتين" قال فيه (ص٣٧) كلاماً مهماً عن أهل الحجاز طالما تجاهله البعض أو حاولوا إخفاءه! - فتأمله - .

قال: (وهناك فريق قال بمنع الكشف عن الوجه ووجوب تغطيته أخذاً بحديث عائشة ، وهو ما عليه الجمهور ، وما كنا عليه نحن في هذه البلاد المقدسة قروناً طويلة حتى أواخر القرن الماضي الهجري ، حتى منينا بهذا التقليد الأعمى الذي حذرنا منه الإسلام ، وخرج منا مجتهدو آخر زمن لينبشوا عن آراء فقهية مرجوحة ليستبيحوا بها كشف وجه المرأة ، ويفتوا بذلك تشجيعاً على السفور ، وإيقاظاً للفتنة النائمة ، وفرح بها بعض الشباب وتمسكوا بها دون التفكير في عواقبها الوخيمة العاجلة والآجلة ؛ من إفساد وخطف وجرائم ، لولا السفور والاختلاط لم تقع) .

١٩ - الأستاذة يسرية محمد أنور: (مصرية)

ألفت كتاباً بعنوان "مهلاً يا صاحبة القوارير" ترد فيه على كريمان حمزة المجوزة لكشف الوجه، ومن بديع ما فيه قولها (ص ٦٢): "فإذا كان الإسلام قد اعتبر ظهور القدمين عورة، وأمر بعدم الضرب على الأرجل حتى لا تبدو أو يُسمع صوت الخلاخل، أو تظهر الزينة الخفية؛ فإن أمره بتغطية الوجه أولى؛ لأنه مجمع الحسن".

٢٠ - الشيخ أحمد محمود الديب: (مصري)

ألف كتاباً بعنوان "الردود الخمسة الجلية على أخطاء كتاب السنة النبوية للشيخ الغزالي" جعل الجزء الأول منه في قضية الحجاب؛ حيث دلل بالنصوص الشرعية على وجوب تغطية الوجه، ونقل عن الشيخ أبي بكر الجزائري قوله المهم: "إن بداية السفور والتبرج الجاهلي الذي عليه جُل نساء المؤمنين اليوم في ديار المسلمين إنما بدأ من كشف الوجه؛ بإزالة البرقع والنقاب عنه، حتى بات وأصبح وأضحى وظل وأمسى من المعلوم بالضرورة أن من كشفت من الفتيات عن وجهها اليوم ستكشف غداً حتماً عن رأسها وصدرها وساقيها وحتى فخذيها، ولا يجادل في هذا أو لا يسلمه إلا مغرور مخدوع . . " (ص٢٥).

٢١ - الشيخ صفي الرحمن المباركفوري: (هندي)

ألف كتاباً بعنوان "إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب" للرد على من أجاز كشف الوجه. وقال بعد أن بين الحكمة من فرض الحجاب (ص١٠): "وهذه الحكمة المقصودة بالحجاب تقتضي أن يعم حكم الحجاب جميع أعضاء المرأة؛ ولا سيما وجهها الذي هو أصل الزينة والجمال . . . ".

٢٢ - الشيخ درويش مصطفى حسن: (مصري)

ألف كتاباً بعنوان "فصل الخطاب في مسألة الحجاب والنقاب" رد فيها ردًا علميًا على شبهات القائلين بجواز كشف الوجه؛ وقال في آخرها (ص٢٠٨، ٢٠٩): "ونهاية القول مع أصحاب هذا الرأي أن دعوتهم إلى المرأة المؤمنة بكشف وجهها ويديها للأجانب عنها هي دعوى لا تقوم على دليل من الدين، أو مستند صحيح من الشرع الحكيم، فكل الأدلة التي ساقوها قد سبق ردها وتم دحضها".

٢٣ - الأستاذة: الزهراء: فاطمة بنت عبدالله: (يمنية)

ألفت كتاباً بعنوان "المتبرجات" ناصحت فيه النسوة المتحررات، ثم ذكرت شروط

الحجاب الشرعي (ص ١٦١ وما بعدها) وأدلة وجوب ستر الوجه .

٢٤ - الأستاذ العزي مصوعي: (يمني)

وهو مدير عام الإعلام والثقافة باليمن . قدم للأستاذة الزهراء كتابها السابق مؤيدًا ما فيه .

٢٥ - الشيخ محمد علي إسماعيل الأهدل: (يمني)

قدم لكتاب الأستاذة الزهراء ، السابق ، مؤيدًا ما فيه .

٢٦ - الشيخ محمد إبراهيم العيسوي: (يمني)

قدم لكتاب الأستاذة الزهراء ، السابق ، مؤيدًا ما فيه .

٢٧ - الأستاذ محمد أديب كلكل: (سوري)

ألف كتابًا بعنوان " فقه النظر في الإسلام " نصر فيه وجوب تغطية المرأة لوجهها .

٢٨ - الشيخ أبوهاشم عبدالله الأنصاري: (هندي)

كتب مقالات نافعة مفيدة في مجلة " الجامعة السلفية " (من ذي القعدة ١٣٩٨هـ) يرد فيها على القائلين بجواز كشف الوجه .

٢٩ - الشيخ يوسف الدجوي: (مصري)

له فتوى مطولة في هذا الموضوع قال من ضمنها " إن الحكم الشرعي في هذا هو تحريم هذا التبذل وذلك السفور ، حتى أن من يبيح كشف الوجه والكفين من العلماء يجب أن يقول بالتحريم لما يفعله النساء الآن:

١ - لأنهن لا يقتصرن على كشف الوجه واليدين كما هو معروف .

٢ - لابد عند ذلك القائل من أمن الفتنة ، والفتنة الآن غير مأمونة .

إلى أن قال: (فالمسألة إجماعية لايختص بها إمام دون آخر من أئمة المسلمين) . (انظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي ، ٢ / ٧٩٨ - ٨٠٢) .

٣٠ - الشيخ مصطفى العدوي: (مصري)

ألف رسالة بعنوان " الحجاب " نصر فيها القول بوجوب تغطية الوجه ، ورد على شبهات المخالفين .

٣١ - الأستاذة رغداء: (؟)

ألفت رسالة عن الحجاب بعنوان " حجابك أختي " نصرت فيه القول بوجوب تغطية الوجه . نقل عنها الألباني في رده المفحم (ص ١٠٣) مشنعًا! . ولم أطلع على رسالتها .

٣٢ - الشيخ خالد العك: (سوري)

رجح هذا القول في رسالته " واجبات المرأة المسلمة " وقال (ص ١٧٥): " ليس لها أن تبدي ذلك - الوجه والكفان - للأجانب " .

٣٣ - الشيخ عطية صقر: (مصري)

رجح وجوب التغطية إذا كان على الوجه زينة ، أو يسبب الفتنة . (س وج للمرأة المسلمة ، ص ٢٤٠) .

٣٤ - الشيخ مصطفى صبري " مفتي الدولة العثمانية ": (تركي)

شنع على دعاة سفور الوجه في رسالته " قولي في المرأة " .

٣٥ - الشيخ سعيد الجابي: (سوري)

ذكره الشيخ محمد بن اسماعيل في كتابه " عودة الحجاب ، ١ / ٢٨٥ " فيمن يقول بوجوب التغطية ، ولم أطلع على رسالته .

٣٦ - الشيخ عبدالله ناصح علوان: (فلسطيني)

ألف رسالة بعنوان " إلى كل أب غيور يؤمن بالله " نصر فيها القول بالوجوب .

٣٧ - الشيخ أحمد عز الدين البيانوني: (سوري)

ذكره الشيخ محمد بن اسماعيل في كتابه " عودة الحجاب ، ١ / ٢٨٥ " فيمن يقول بوجوب التغطية ، ولم أطلع على رسالته .

٣٨ - الشيخ محمد الزمزمي بن الصديق: (مغربي)

ذكره الشيخ محمد بن إسماعيل في كتابه " عودة الحجاب ، ١ / ٢٨٥ " فيمن يقول بوجوب التغطية ، ولم أطلع على رسالته .

٣٩ - الشيخ عبدالرحمن أحمد زيني آشي: (حجازي)

ألف رسالة بعنوان " ستر الوجه بين الحق والاضطراب " رد فيها على الألباني .

٤٠ - الشيخ رجائي المصري: (مصري)

ألف رسالة بعنوان " وجوب الجماعة والقوامة والحجاب " نصر فيها القول بوجوب تغطية الوجه .

٤١ - الأستاذ محيي الدين عبدالحميد: (حجازي)

ألف رسالة بعنوان " قالوا وقلن عن الحجاب " قال في مقدمتها (ص ٣): (والحجاب

الشرعي أن تحجب المرأة كل ما يفتن الرجال بنظرهم إليه ، وأعظم شيء في ذلك هو الوجه ؛ فيجب عليها أن تستر وجهها عن كل إنسان أجنبي عنها) .

٤٢ - الأستاذ علاء الدين بن محمد: (مصري)

ألف رسالة بعنوان " لباس المرأة أمام المحارم " اختار فيها وجوب ستر الوجه .

٤٣ - الأستاذ عكاشة بن عبدالمنان الطيبي: (مصري)

ألف رسالة بعنوان " محجبات لماذا؟ " اختار فيها وجوب ستر الوجه .

٤٤ - الأستاذ عبدالله جمال الدين: (مصري)

ألف رسالة بعنوان " حجاب المرأة " قال فيها (ص ٣١): (فالذي يجب على المرأة التي تخرج من بيتها لحاجة أن تدلي جلبابها على وجهها حتى تستره) .

٤٥ - الشيخ عبدالرشيد بن محمد السخي: (نيجيري)

ألف رسالة بعنوان " السيف القاطع للنزاع في حكم الحجاب والنقاب " رد فيها من قال: (ليس الحجاب في الإسلام إلا أنه عادة من عادات أهل الحجاز)!! واختار وجوب ستر الوجه . وذكر أن نساء الحجاز عرفن بتغطية الوجه على مر الزمان إلى أن غزاهم التغريب . (انظر ص ٨) .

٤٦ - الشيخ محمد نسيب الرفاعي: (سوري)

كتب مقالا في مجلة التوعية الإسلامية في الحج (بتاريخ ١٧/ ١١/ ١٣٩٩هـ) بعنوان " السفور والتبرج وأثرهما السيئ في البيت المسلم " شنع فيه على استهتار المرأة في عصره: (هذا الاستهتار الذي جرها تدريجيًا إلى السفور عن وجهها) . وبين أن من كشفت وجهها ستتساهل حتمًا في غيره .

٤٧ - الأستاذ كمال بن السيد سالم: (مصري)

ألف رسالة بعنوان " من مخالفات النساء " ذكر فيها من شروط الحجاب الشرعي: (أن يستوعب جميع البدن) . (ص ١٠٩) .

٤٨ - محمد حسان: (مصري)

ألف رسالة بعنوان " تبرج الحجاب " ذكر فيها من شروط الحجاب الشرعي: (أن يستر البدن كله) . (ص ١٠٧) .

٤٩ - الأستاذ محمد طلعت حرب: (مصري)

أحد من ردوا على مخرب المرأة " قاسم أمين " برسالة عنوانها " تربية المرأة والحجاب " نصر فيها القول بوجوب ستر الوجه .

٥٠ - الشيخ أحمد محمد جمال: (حجازي)

ألف رسالة بعنوان " نساؤنا ونساؤهم " ذكر فيها (ص ٨٧) اتفاق العلماء على منع النساء من الخروج سافرات الوجوه .

٥١ - الشيخ حسن البنا " مرشد جماعة الإخوان المسلمين ": (مصري)

ألف رسالة بعنوان " المرأة المسلمة " قال فيها (ص ١٨): (إن الإسلام يحرم على المرأة أن تكشف عن بدنها) . وعلق عليه الشيخ محمد بن إسماعيل - في الهامش -: (الأدلة تؤيد القول بوجوب النقاب كما هو ظاهر كلام فضيلة الأستاذ حسن البنا رحمه الله) .

قلت: أين الفضلاء من جماعة الإخوان - وفقهم الله للخير - عن قول مرشدهم هذا ، يعيدون له نضارته وبهاءه؟!

ويتصدون لمن يريد حرف الجماعة عن الفضيلة من المتساهلين والمفرطين ؛ من أمثال القرضاوي وأبي شقة وغيرهم ممن أثروا على الجماعة فيما بعد ، وأوقعوها في مخالفات كثيرة لا أظن الشيخ حسن البنا يرضاها لهم .

٥٢ - الأستاذة كوثر المنياوى: (مصرية)

ألفت رسالة بعنوان " حقوق المرأة في الإسلام " عقدت فيها فصلا عن الحجاب قالت فيه (ص ١٢٨) بعد إيراد آية: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ.. ﴾ [الأحزاب: ٢٨] (وفي هذه الآية الكريمة أمر الله سبحانه وتعالى جميع نساء المؤمنين بإدناء جلابيبهن على محاسنهن من الشعر والوجه وغير ذلك ؛ حتى يُعرفن بالعفة فلا يُفتن ولا يفتن غيرهن فيؤذين) .

٥٣ - الشيخ أحمد بن حجر آل أبوطامي: (قطري)

ألف رسالة بعنوان " الأدلة من السنة والكتاب في حكم الخمار والنقاب " .

٥٤ - الدكتورة مكية مرزا: (حجازية)

ألفت رسالة بعنوان " مشكلات المرأة المسلمة وحلها في ضوء الكتاب والسنة " قالت فيها (ص ٣٥٩ ، ٣٦٠): (وحيث أنه قد قل في هذا العصر: الورع والتقوى ، ولم تؤمن من الفتنة من كل جوانب الحياة العصرية ، وانتشر الفسق والفجور ؛

وجب على المرأة أن تحتاط لدينها بأن تغطي جميع بدنها) .

قلت: وللدكتورة رسالة ماجستير - لم تطبع حسب علمي - بعنوان " حجاب المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة " .

٥٥ - الشيخ عبدالحليم محمود " شيخ الأزهر في وقته ": (مصري)

كتب مقالا بعنوان " مظهر المرأة " قال فيه عن المرأة إذا لم تأمن الفتنة: (وجب عليها ستر الوجه والكفين سدًا للذرائع إلى المفاسد) . (مجلة صوت العرب ، البيروتية ، كانون الثاني ، عام ١٩٦٧م) .

٥٦ - الأستاذ عبدالله بن مرعي بن محفوظ: (حجازي)

ألف رسالة بعنوان " حقوق وقضايا المرأة في عالمنا المعاصر " ذكر فيها من شروط الحجاب (ص ٢٤٨): (أن يكون ساترًا لجميع البدن) .

٥٧ - الدكتور يحيى المعلمي: (حجازي)

ألف رسالة بعنوان " المرأة في القرآن الكريم " قال فيها بعد أن تحدث عن ستر الوجه واليدين (ص ١١٠): (إذا خشيت الفتنة فسترهما واجب بلا جدال) .

٥٨ - الشيخ محمد بن الحسن الحجوي: (مغربي)

رد في خاتمة كتابه " الدفاع عن الصحيحين " (ص ١٢٩ ، ١٣٠) على أحد الداعين إلى سفور الوجه في مجلس الملك محمد الخامس - جد الملك الحالي - . ثم قال كلامًا مهمًا يبين لنا تاريخ بداية السفور بالمغرب .

قال: (ولما لج في عناده أشار أمير المؤمنين لبقية أهل المجلس بالكلام ، فقام من لم تأخذه حمية الحزبية أوالملق ، وقالوا بصوت واحد: اللهم إن هذا منكر ؛ يعنون السفور ، ومن ذلك اليوم أوحى شياطين الإنس إلى إخوانهم ممن يرى إباحة السفور ، ولو مع خوف الفتنة ، إلى الأخذ بما قاله هذا الرجل ، وسموه فتوى كفتوى عمرو بن لحي! وأعلنوا السفور في شهر جمادى ١٣٦٢هـ ، وعليه من ذلك ما حُمّل ، فكانت هذه أول سنة السفور بالمغرب) .

٥٩ - الشيخ طارق بن عوض الله: (مصري)

صنف كتاباً مهماً في تضعيف حديث أسماء الذي يتكئ عليه دعاة السفور ، وسماه "النقد البناء لحديث أسماء" .

٦٠ - الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: (سوري)

ألف كتيباً بعنوان "إلى كل فتاة تؤمن بالله" قال فيه (ص ٥٠):

(فقد ثبت الإجماع عند جميع الأئمة - سواء من يرى منهم أن وجه المرأة عورة كالحنابلة ومن يرى منهم أنه غير عورة كالحنفية والمالكية - أنه يجب على المرأة أن تستر وجهها عند خوف الفتنة بأن كان من حولها من ينظر إليها بشهوة. ومن ذا الذي يستطيع أن يزعم بأن الفتنة مأمونة اليوم، وأنه لا يوجد في الشوارع من ينظر إلى وجوه النساء بشهوة؟).

هذا ما تيسر لي جمعه من أسماء القائلين بوجوب ستر وجه المرأة المسلمة. وأتمنى ممن لديه زيادة أن لا يبخل بها.

(نقلاً عن الأستاذ / سليمان الخراشي)

* * * * *

المطلب الأول:
قصيدة في: مناقب أم المؤمنين الصديقة عائشة رضي الله عنها

موسى بن محمد بن عبدالله الواعظ الأندلسي

الصِّدِّيقةُ بنت الصِّدِّيق، حبيبةُ الحبيب، وإلفُهُ القريب، الطُّيِّبةُ زوجُ الطَّيِّب، المُبَرَّأةُ مِن فوق والطُّيِّباتُ للطَّيِّبينَ والطَّيِّبونَ للطَّيِّبات سبع سماوات، لم يتزوَّج رسول الله ﷺ بِكْراً غيرها، ولم ينزل عليه الوحيُ في لِحافِ امرأةٍ سواها، ولم يَكُنْ في أزواجِهِ مَن هي أحبُّ إليه منها.

ومِن فضلها أنَّه لا تُعلَمُ امرأةٌ في الدُّنيا هي أعلمُ بشرعِ الله منها، حُبُّها قُربةٌ، وبُغْضُها ضلالٌ، وسَبُّها فُجورٌ، وقَذْفُها كُفْرٌ، وقد أجمع العلماء على كفرِ مَن قَذَفَها بعد براءتها؛ لأنَّه مُكَذِّبٌ للقرآن.

مَن رَضِيَها أُمًّا لـه فهو مؤمن، ومَن لم يرضها فليس بمؤمن، وصَدَقَ الله إذ يقول: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِن أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾[1].

* * * * *

(١) الأحزاب: ٦.

المطلب الثاني:

وهذه قصيدة بلسانها نظمها أبي عمران موسى بن محمد بن عبدالله الواعظ الأندلسي - رحمه الله -

مـا شَـانَ أُمَّ المُؤْمِـنينَ وَشَـانِي ::: هُـدِيَ المَحبُّ لها وضَـلَّ الشَّانِي
إنِّـي أَقُـولُ مُبَيِّـنَاً عَـنْ فَـضْلِها ::: ومُتَـرْجِماً عَـنْ قَـوْلِها بلِـسَانِي
يـا مُبْغِـضِي لا تَـأْتِ قَبْـرَ مُحَمَّـد ::: فالبَـيْتُ بَيْتِـي والمَكَـانُ مَكانِـي
إنِّـي خُصِـصْتُ علـى نِـساء مُحَمَّدٍ ::: بِـصفات بِـرٍّ تَحْـتَهُنَّ مَعانِـي
وَسَـبَقْتُهُنَّ إلى الفَـضَائِلِ كُلِّـهِ ::: فالـسَّبْقُ سَـبْقِي والعِـنَانُ عِنَانِـي
مَـرِضَ النَّبِـيُّ ومـاتَ بَـينَ تَرَائِبِـي ::: فالْـيَوْمُ يَوْمِـي والـزَّمانُ زَمانِـي
زَوْجِـي رَسُـولُ اللهِ لَـمْ أَرَ غَيْـرَهُ ::: اللهُ زَوَّجَنِـي بِـهِ وحَبانِـي
وَأَتَـاهُ جِبْـرِيلُ الأَمِـينُ بِـصُورَتِي ::: فَأَحَبَّنِـي المُخْـتَارُ حِـينَ رَآنِـي
أنـا بِكْـرُهُ العَـذْرَاءُ عِـنْدِي سِـرُّهُ ::: وضَـجِيعُهُ فِي مَنْزِلِـي قَمَـرانِ[1]
وتَكَلَّـمَ اللهُ العَظِـيمُ بِحُجَّتِـي ::: وَبَرَاءَتِـي فِي مُحْكَـمِ القُـرآنِ
واللهُ خَفَّرَنِـي[2] وعَظَّـمَ حُرْمَتِـي ::: وعلـى لِـسَانِ نَبِـيِّهِ بَرَّانِـي
واللهُ فِي القُـرْآنِ قَـدْ لَعَـنَ الَّـذِي ::: بَعْـدَ البَـرَاءَةِ بالقَبِـيحِ رَمَانِـي
واللهُ وَبَّـخَ مَـنْ أَرادَ تَنَقُّـصِي ::: إفْكـاً وسَـبَّحَ نَفْـسَهُ فِي شَـانِي[3]
إنِّـي لَمُحْـصَنَةُ الإزارِ بَـرِيئَةٌ ::: ودَلِـيلُ حُـسْنِ طَهَارَتِـي إحْـصَانِي
واللهُ أَحْـصَنَنِي بِخَـاتَمِ رُسْـلِهِ ::: وأَذَلَّ أَهْـلَ الإفْـكِ والبُهْـتَانِ
وسَـمِعْتُ وَحْـيَ اللهِ عِـنْدَ مُحَمَّـدٍ ::: مِـن جِبْـرَئِيلَ ولُـورُهُ يَغْـشانِي
أَوْحَـى إلَـيْهِ وَكُـنْتُ تَحْـتَ ثِـيابِهِ ::: فَحَنَـا علـيَّ بِـثَوْبِهِ خَـبَّانِي
مَـنْ ذا يُفَاخِـرُنِي ويِنْكِـرُ صُـحْبَتِي ::: ومُحَمَّـدٌ فِي حِجْـرِهِ رَبَّـانِي؟
وأَخَـذْتُ عَـن أَبَـوَيَّ دِيـنَ مُحَمَّـدٍ ::: ذَوَهُمـا علـى الإسْـلامِ مُـصْطَحِبانِ
وأبِي أَقَـامَ الـدِّينَ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ ::: فالنَّـصْلُ نَـصْلِي والسِّنَانُ سِـنَانِي
والفَخْـرُ فَخْـرِي والخِلافَـةُ فِي أبِـي ::: حَـسْبِي بِهَـذَا مَفْخَـراً وكَفَانِـي
وأنـا ابْـنَةُ الـصِّدِّيقِ صَـاحِبِ أَحْمَدٍ ::: وحَبِيـبِـهِ فِي الـسِّرِّ والإعْـلانِ
نَـصَرَ الـنَّبِيَّ بِمالِـهِ وفَعالِـهِ ::: وخُـرُوجِهِ مَعَـهُ مِـنَ الأَوْطَـانِ
ثانِـيهِ فِي الغَـارِ الَّـذِي سَدَّ الكُوَى[4] ::: بِـردائِهِ أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ ثَـانِ

---

(١) القمران: أبو بكر وعمر، وهما ضجيعا النبي ﷺ.
(٢) خفرني: حماني وأجارني.
(٣) في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].
(٤) الكوى: جمع كُوَّة، والكوة: الخرق في الجدار يدخل منه الهواء أو الضوء.

وَجَفَا الغَنِيَّ حَتَّى تَخَلَّلَ بالعَبَ ::: زُهداً وأَذْعَنَ أَيَّمَا إذْعَانِ
وتَخَلَّلَتْ مَعَهُ مَلائِكَةُ السَّمَ ::: وأَتَتْهُ بُشرَى اللهِ بالرِّضْوانِ
وَهُوَ الذي لَمْ يَخْشَ لَوْمَةَ لائمٍ ::: في قَتْلِ أَهْلِ البَغْيِ والعُدْوَانِ
قَتَلَ الأُلى مَنَعوا الزَّكاةَ بكُفْرِهِمْ ::: وأَذَلَّ أَهْلَ الكُفْرِ والطُّغيانِ
سَبَقَ الصَّحابَةَ والقَرابَةَ للهُدَى ::: هو شَيْخُهُمْ في الفَضْلِ والإحْسَانِ
واللهِ ما اسْتَبَقُوا لنَيْلِ فَضيلَة ::: مِثْلَ اسْتِباقِ الخَيلِ يَومَ رِهَانِ
إلاَّ وَطَارَ أَبي إلَى عَلْيَائِهِ ::: فَمَكَانُهُ مِنها أَجَلُّ مَكَانِ
وَيْلٌ لعَبْدٍ خانَ آلَ مُحَمَّدٍ ::: بعَداوةِ الأَزْواجِ والأَخْتَانِ[1]
طُوبى لَمَنْ والى جَمَاعَةَ صَحْبِهِ ::: وَيَكُونُ مِن أَحْبَابِهِ الحَسَنَانِ
بَيْنَ الصَّحابَةِ والقَرابَةِ أُلْفَةٌ ::: لا تَسْتَحيلُ بنَزْغَةِ الشَّيْطانِ
هُمْ كالأَصَابِعِ في اليَدَيْنِ تَوَاصُل ::: هل يَسْتَوي كَفٌّ بغَيرِ بَنانِ؟!
حَصِرَتْ[2] صُدورُ الكافرينَ بوَالدي ::: وقُلُوبُهُمْ مُلِئَتْ مِنَ الأَضْغانِ
حُبُّ البَتُولِ وَبَعْلِها لَمْ يَخْتَلِفْ ::: مِن ملَّةِ الإسْلامِ فيه اثْنَانِ
أَكْرِمْ بأَرْبَعَةٍ أَئِمَّةِ شَرْعَنَ ::: فَهُمُ لَبَيْتِ الدِّينِ كالأَرْكَانِ
نُسِجَتْ مَوَدَّتُهُمْ سَدىً في لُحْمَةٍ ::: فَبِنَاؤُها مِن أَثْبَتِ البُنْيَانِ
اللهُ أَلَّفَ بَيْنَ وُدِّ قُلُوبِهِمْ ::: لِيَغِيظَ كُلَّ مُنَافِقٍ طَعَّانِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمُ صَفَتْ أَخْلاقُهُمْ ::: وَتَخَلَّتْ قُلُوبُهُمُ مِنَ الشَّنَآنِ
فَدُخُولُهُمْ بَيْنَ الأَحِبَّةِ كُلْفَةٌ ::: وسَبَابُهُمْ سَبَبٌ إلى الحِرْمَانِ
جَمَعَ الإلهُ المُسْلِمينَ على أبي ::: واسْتُبْدِلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بأَمَانِ
وإذا أَرَادَ اللهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ ::: مَنْ ذا يُطِيقُ لَهُ على خِذْلانِ؟!
مَنْ حَبَّني فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّني ::: إنْ كانَ صَانَ مَحَبَّتي وَرَعَاني
وإذا مُحِبِّي قَدْ أَلَظَّ[3] بمُبْغِضي ::: فَكِلاهُمَا في البُغْضِ مُسْتَوِيَانِ
إنِّي لَطَيِّبَةٌ خُلِقْتُ لَطَيِّبٍ ::: ونِسَاءُ أَحْمَدَ أَطْيَبُ النِّسْوَانِ
إنِّي لأُمِّ المُؤْمِنِينَ فَمَنْ أَبَى ::: حُبِّي فَسَوْفَ يَبُوءُ بالخُسْرَانِ
اللهُ حَبَّبَنِي لقَلْبِ نَبِيِّهِ ::: وإلى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ هَدَانِي
واللهُ يُكْرِمُ مَنْ أَرَادَ كَرَامَتِي ::: ويُهِينُ رَبِّي مَنْ أَرَادَ هَوَانِي
واللهَ أَسْأَلُهُ زِيَادَةَ فَضْلِهِ ::: وحَمِدْتُهُ شُكْراً لِمَا أَوْلانِي
يا مَنْ يَلُوذُ بأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ::: يَرْجُو بذلِكَ رَحْمَةَ الرَّحْمَانِ[4]

---

(١) الأختان: كل مَن كان مِن قِبَلِ المرأة، كأبيها وأخيها.
(٢) حصرت: ضاقت صدورهم.
(٣) ألظ: لَزِمَه ولم يفارقه.
(٤) قوله يا من يلوذ بأهل بيت محمد، يبدو أنه يخاطب بها الرافضة لعنهم الله.

صـلْ أُمَّهَـاتِ المُؤْمِـنينَ ولا تَحِـدْ ::: عَـنَّا فَتُسْلَبَ حُلَّـةَ الإيمـان
إنِّـي لَـصَادِقَةُ المَقَـالِ كَـرِيمَةٌ ::: إني والـذي ذَلَّـتْ لَـه الثَّقَلانَ
خُـذْها إليكَ فإنَّمَـا هـيَ رَوْضَـةٌ ::: مَحْفُـوفَةٌ بالـرَّوْحِ والـرَّيْحَانَ
صَـلَّى الإلـهُ علـى الـنَّبيِّ وآلِـه ::: فَـبِهِمْ تُـشَمُّ أَزَاهِـرُ البُـسْتَانَ

* * * * *

المطلب الثالث:
يا أخت فاطمةٍ..!

عبد الرحمن العشماوي:

هذه القصيدة قالها الشاعر عبد الرحمن العشماوي بمناسبة انعقاد مؤتمر بكين عن المرأة عام ١٤١٧هـ:

شـدي وثـاق الطهـر.. لا تتغـربي ::: عـن عـالم الـدين الحنـيف الأرحب
شـدي وثـاق الطهـر.. سـيري حرة ::: لا تُخدعـي بحـديث كـل مخـرب
لـك مـن رحـاب المجد أخصبُ بقعة ::: ولغـيرك الأرض الـتي لم تخـصب
لـك مـن عـيون الحق أصفى مشربٍ ::: ولعاشـقات الـوهم أسـوأ مـشرب
هـزّي إليـك بجـذع نخلتنـا الـتي ::: تُعطـي عطَـاءَ الخـير دون تهـيّب
وقفـي علـى نهـر المـروءة إنـه ::: يـروي العطـاش بمائـه المـستعذَب
وإذا رأيـت الهابطـات فحوقلـي ::: وقفـي علـى قمـم الهـدى وتحجبي
إن الحجـاب هـو التحـرر من هوى ::: جـلادة ذات الهـوى المـتذبذب
وهـو الطـريق إلى صـفاء سـريرة ::: وعلـو منزلـة ورفعـة منـصب
هـذي فـتاة الغـرب مـات ضميرها ::: وتعلقـت بومـيض بـرق خُلَّـب
هـي لـو علمـت ضـحية لعـصابة ::: ذهـبت لجلـب المـال أسـوأ مذهب
هـي صـورةٌ مجلـة.. هـي لعبـةٌ ::: لعـبت بهـا كـفّ العـصيّ المـذنب
هـي لـوحة قـد علّقـت في حـائط ::: هـي سـلعة بـيعت لكـل مخـرب
هـي شـهوة وقتـية لمـسافرٍ ::: هـي آلـة مـصنوعة لمهـرب
هـي رغـبةٌ في لـيلة مأفـونةٍ ::: تُرمَـى وراء الـباب بعـد تحـبب
هـي دنـيا لمـسابقات جمـالهن ::: جُلِبَت ولـو عـصت الهوى لم تجلب
ياربـة البـيت الكـريم.. لـواؤها ::: بالطهـر مـرفوعٌ عظـيم المـوكب
البـيت مملكـة الفـتاة وحـصنها ::: تحمـيها مـن لـصِّ العفـاف الأجنبي
لا تـركني لقـرار مؤتمـر الهـوى ::: فـسجيةُ الداعـي سـجية ثعلـب

لا تخدعنّك لفظةٌ معسولة ::: مزجت معانيها بسم العقرب
شتان بين الماء يُشربُ صافياً ::: والماء يشرب بالقذى والطُّحلب
شتان بين الشمس لما أشرقت ::: والشمس حين تلفعت بالمغرب
شتان بين مسافرٍ متزودٍ ::: ومسافرٍ يقتات عود العُثْرُب *
لو أن مؤتمراتهم نظرت إلى ::: دمع اليتامى في ملاجيء زغرب
ورأت سراييفو تئن نساؤها ::: من ظلم أتباع الهوى المتقلب
لو أنصفت لدعت إلى نبذ الهوى ::: عن ساحة الرأي الحكيم الأصوب
يا ربة البيت الكريم، لبابه ::: قفلٌ من التقوى وميراث النبي
لا تتركيه وتخرجي؛ فلربما ::: طردتك نابحةً كلاب الحوأب
قولي لمن أكلت بثديها اسكني ::: في كهف رغبتك الرخيصة واغربي
فلسوف تلقين الندامة عندما ::: يستوقف الإيجاز قول المطنب
يا ربة البيت الكريم قصائدي ::: من غير ينبوع الهدى لم تشرب
أنا لم أبالغ، ماكتبت قصيدة ::: إلا وفيها سرّ مالم أكتب
أرسلت للشعر العنان فلم يزل ::: في عالم الخلق الرفيع يطير بي
هو مركبي في لجة العصر الذي ::: مازال في الأمواج يلطم مركبي
هو صوتيَ الأعلى وجسر مشاعري ::: وهو المعبر عن فؤادي المتعب
فإذا سمعت نداء شعري فاعلمي ::: أن الحقيقة عندي لم تتغيب
يا أخت فاطمة.. وبنت خديجة ::: ووريثة الخلق الكريم الطيب
إن العفاف هو السماء فحلّقي ::: وبطيب أخلاق الكرام تطيبي
قولي لتجّار الهوى لن تربحوا ::: إلا إذا نطقت حجارةُ أُثرب**
أنا ربّةُ البيت الكريم ولن أقوى ::: إلا على شرف عزيز المطلب
قولي لعصر تاه في مدنية عمياء ::: قد لبست عباءة غيهب
إن كان قائدُ كل ذات جديلة ::: نزق الهوى؛ فالأرض أتعس كوكب!

* * * * *

(*) العُثرب: نبات موجود في المنطقة الجنوبية، وينبت في صحراء نجد في الربيع.
(**) الأُثرب: جبل معروف.

المطلب الرابع:
أختاه عزكِ في حجابكِ فاعلمي

علي بن حسن الحارثي

أختاه عزك في حجابك فاعلمي ::: وامضي بعزمٍ في الطريق الأقوم
لا تسمعي لدعاية مسمومة ::: لا تُنصتي لربيبِ قلب مظلمِ
كالنخلة الشمَّاء أنت رفيعةٌ ::: بل كالثريَّا أنتِ بين الأنجم
تتسامقين إلى العلا بعقيدة ::: وضاءة بسنى البيان المحكم
أنت الشموخُ بحاضرٍ مستطامنٍ ::: تدعوكِ أمتك الرؤوم فأقدمي
أختاه: أبواقُ الضلالِ كثيرةٌ ::: في الغرب أو في شرقنا المستسلم
يدعون للتحرير! دعوىً فجةً ::: وشعارهم: لابد أن تتقدمي!!
وشعارهم: حتّامَ أنت حبيسةٌ ::: في قبضة " السربال " لا تتظلمي؟!
دعوىً ورب البيت يجثمُ حولَها ::: حقدٌ دفينٌ في فؤاد المجرم
دعوىً يباركها الصليبُ وتنتشي ::: طرباً لها نفسُ السرعين الأشأم
ويصوغ إخوانُ القرود بيانَها ::: ويبارك البُلهاءُ قولَ الأجذم
يشدو بها الإعلام في ساحاته ::: ويلوكها بلسان وغد معجم
عَبرَ الصحافة ينفثون سمومهم ::: ويصفّقون لقولة المُتهجّم
(وظلالهم)أضحت ضلالاً بيّناً ::: صيغت بحقد ظاهرٍ لم يُكتم
يا بنت عائشة وبنت خديجة ::: يا من لأمتنا العظيمة تنتمي
قولي لهم: كفّوا العواء فإنني ::: بعقيدتي أسمو برغم اللّوَّم
عزّي حجابي! ما ارتضيتُ بغيره ::: عجباً لمن هزؤوا بعزّ المسلم
أختاه: قولي للتي خُدعت بهم ::: وتشرّبت سَفَهاً زُعافَ الأرقم
ما كلّ ذي نصح يريد بنصحه ::: خيراً ولو ألوى بكفّ المُقسم
قولي لها: خدعوكِ حين تظاهروا ::: بعبارة معسولة وتبسُّم
وببهرجٍ في الزيف يضرب جذرُه ::: وبدعوةٍ (التحرير) ليتكِ تعلمي!
في واحة الإسلام لستِ حبيسةً ::: ما حالَ دينٌ دون أن تتعلمي
بل أنت للأجيال مدرسةٌ فلا ::: تهني لما قالوا ولا تستسلمي
قولي لها: عودي فأنت مصونةٌ ::: بحجاب دينك يا أخية فافهمي
كل المنابع قد تكدَّرَ ماؤها ::: وتظلُّ صافيةً منابعُ زمزم

* * * * *